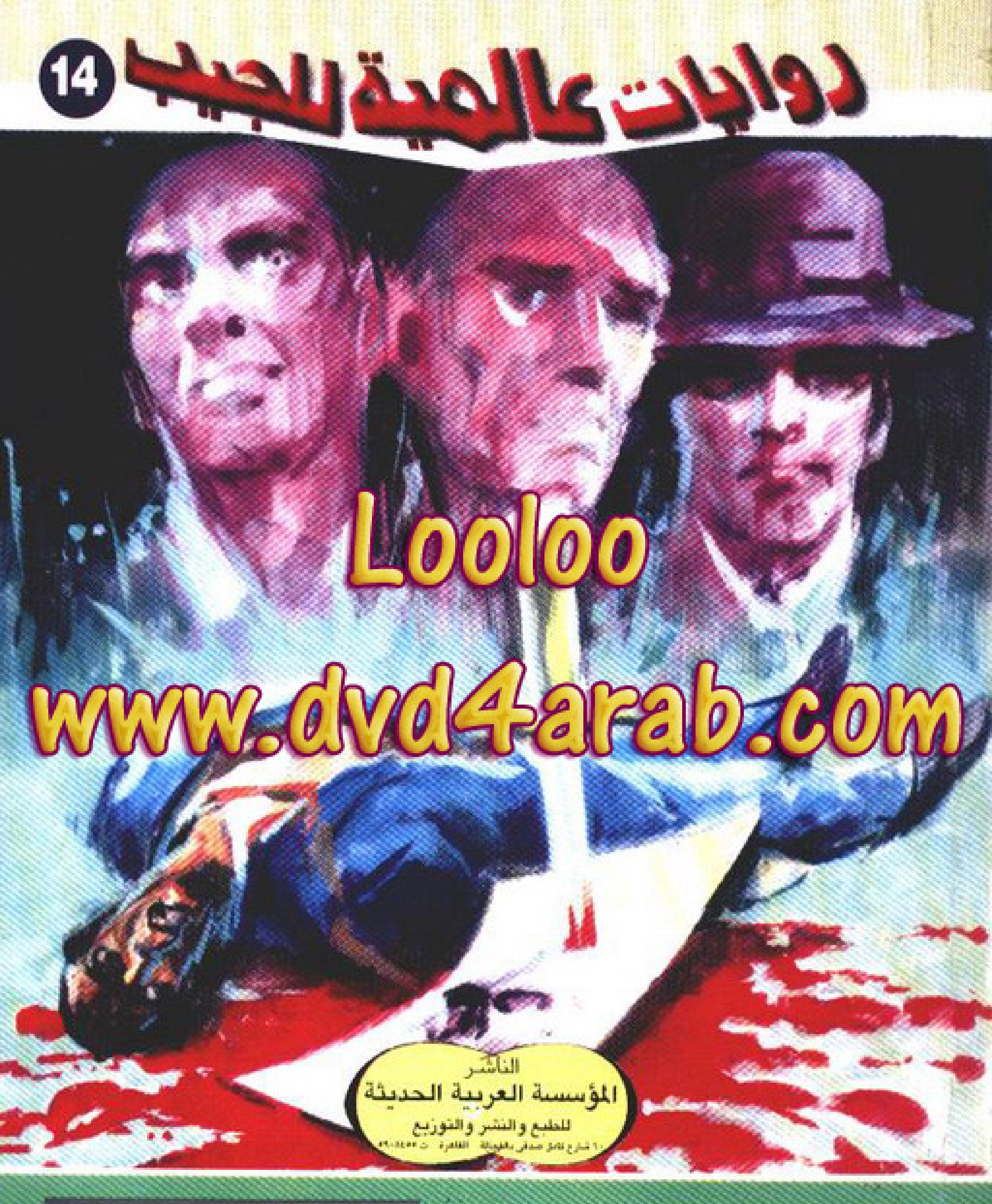


القتل بدون مقدّم أتعاب

قصة : دونالد روس
ترجمة : إيناس النجار
إعداد : د. احمد خالد توفيق

روايات عالمية للجيب

سلسلة جديدة ، تقدِّم لك أروع ما يزخر به الأدب العالمى ، فى مختلف صنوفه ..

من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

وإليك ..

د. نبيل فاروق

١ ـ لن أخسر شيئًا ..

فواتير !.. فواتير !.. ديون !.. ديون !..

من بين الأوراق التى طفق (مارك ماسترسون) يتصفحها حيث جلس فى كافتريا الفندق ؛ كانت هناك مطالبة بدفع الإيجار من الفندق .. ودفع إيجار مكتبه للمحاماة .. وحتى الخياط يطالبه بدفع ثمن حلته الأخيرة ..

جلس والاكتئاب يغمره ، يفكر .. كان فى الأساس شابًا متفائلًا .. بالتأكيد هو متفائل وإلا ما استدان بهذا الشكل المفزع ..

هو شاب وسيم أسمر .. آخر من بقى حيًا من آل (ماسترسون) .. يتولى عمه الإنفاق عليه ، وافتتح له مكتبًا للمحاماة ، كما سمح له بريع سنوى قدره الفان وخمسمائة دولار ..

إنه لمبلغ جيد .. جيد لو كان (مارك) إنسانًا آخر .. فهو كثير العلاقات .. مسرف .. عابث ، وفى العام الأول لمزاولة المحاماة استطاع أن (يحقق) دينًا قدره ألفا دولار .. وقد سدّد عمه هذا الدين واتهمه بالسفه والحمق ..

مدّ يده وفتح المظروف الأخير ..

وكان ما قرأه غريبًا .. غريبًا إلى حدّ لا يصدق ...
كان الخطاب مكتوبًا بخط اليد بحبر أزرق باهت :

« عزيزى مستر (ماسترسون) :

إن قبولك الاستعانة بخدماتنا يتيح لك تحقيق ثروة مالية ضخمة .. لكن الأمر يتوقف على قبولك أن تدفع عمولة ٢٥ ٪ من هذه الثروة لنا .. » .

« إن عدم قبولك يعنى أن تفوتك الفرصة ليظفر بها من هو أكثر تفتحًا . وعدم الردّ على هذه الرسالة يعنى عدم قبولك العرض . أما إذا كنت راغبًا فى التعاون فعليك أن تكتب الفقرة التالية وتوقع عليها » :

« أوافق أنا الموقع أدناه على دفع عمولة ٢٥ ٪ من كل المبالغ التى ستئول إلىّ خلال شهر لشركة (جولكندا) وذلك مقابل خدماتها لى » .

ما هذا الهراء ؟! ..

إنه لا يتوقع بتاتًا أن يحصل على مال ، وهو الذى اقترض بضمان كل شئ حتى أزرار أساور قميصه الماسية ..

الأمل الوحيد للحصول على مال ، هو أن يموت عمه .. لكن العجوز كان بصحة ممتازة ، وعمره لم يتجاوز الخامسة والخمسين ..

ربما كان تصرفه أحمق .. لكن الفضول دفعه إلى أن يوافق على هذا العرض الغامض .. إن عنوان مراسلة شركة (جولكندا) هذه ، كان مكتب البريد العام فى (نيويورك) ..

يا لها من دعابة قاسية سمجة !.. هو الذى وصل إلى الحضيض المادى .. هو الذى غيروا كالون باب مكتب المحاماة الخاص به ؛ لأنه لم يدفع الإيجار .. كيف يتوقع مخلوق فى الكون له أن يظفر بمليم آخر ؟..

لماذا لا يساير ذلك السخيف ؟.. أى ضير هنالك فى أن يحصل على ثروة حتى إذا خسر ربعها ؟..

ـ « لن أخسر شيئًا » ـ قال لنفسه ساخرًا ـ : « سأجرب » .

« وهكذا كتب إقرار الموافقة ، ووضعه فى مظروف ، ثم رمى الخطاب فى صندوق خطابات الفندق ..

★ ★ ★

بعد الظهيرة ترك فندق (فرانكو آرمز) ..

تركه ليقيم فى فندق (بريسكوت) .. صحيح أنه أغلى بمراحل من الفندق الأول ، لكنهم هناك ـ على الأقل ـ لا يعرفون وضعه المالى .. ، وهذا هو أحد الأوجه المرعبة للإفلاس : إنك تضطر إلى زيادة نفقاتك بدلًا من تخفيضها ، حتى لا يرتاب أحد ..

هنا يمكنه أن يعيش شهرا قبل أن يطالبوه بالدفع .. وخلال هذا الشهر ربما استطاع أن ....
ربما ......

★ ★ ★

صباح الثلاثاء دق جرس الهاتف جوار فراشه ..
رفع السماعة والنوم لم يبرح عينيه ، فسمع الصوت المذعور :
ـ « أنا (هربرت بورتر) يا مستر (ماسترسون) » ..
فى الحال أفاق (مارك) من النعاس .. يا لها من مصيبة !.. إن (بورتر) هو محامى عمه . ومعنى اتصاله به أن عمه يعرف أن كل دائنى (نيويورك) يطاردون ابن أخيه ..
ـ « (مارك) .. إن لدى أخبارًا سيئة » .
فى كآبة غمغم (مارك) :
ـ « نعم .. أعرف هذا .. » .
ـ « ماذا ؟.. كيف لك أن تعرف ؟.. أنا عرفت الخبر الآن فقط ! » .
ـ « عم تتحدث ؟ » .
ـ « عن عمك (رودنى) يا (مارك) .. لقد مات .. حادث طائرة فوق جبال (سييرا) .. » .

ـ « مستحيل ! » .
ـ «(مارك) .. يجب أن تتماسك ، وأن تأتى لمكتبى حالًا .. » .
ـ « سألحق بك بعد ساعتين » .
ونهض (مارك) إلى الحمام .. عمه مات ؟.. لقد نام أمس وكله خوف عميق من هذا الرجل الحازم ، الآن لا يتذكر سوى عطفه عليه .. لقد كان يلبى جلَ مطالبه ، والآن هو ذا قد مات .. إن (مارك) ـ برغم طيشه ـ كان شابًا طيب المنبت .. لهذا لم يفطن إلى حقيقة الوضع إلا بعد أن خرج من الحمام ..
لقد صار ثريًا !.. لقد صار يملك الملايين !.. مستر (مارك ماسترسون) قد غدا مليونيرًا ..!.. ومتى ؟.. فى أحلك أيام حياته .. ولو عاش عمه ليعرف حقيقة وضع (مارك) ، لحرمه من الميراث ..
وهنا تذكر الخطاب ..
لقد وافق منذ أسبوع واحد على دفع ربع ثروته .. مقابل ماذا ؟ لا شىء .. وهو ـ يا له من أحمق ! ـ قد وقع ذلك الإقرار ..
هرع إلى درج مكتبه حيث ذلك الخطاب الغامض ..
كانت المفاجأة هى الورقة البيضاء الخاوية ، التى أخرجها من داخله .. هذا هو المظروف .. ولكن كيف صارت الورقة بيضاء من غير سوء ؟..

قطرات العرق تحتشد على جبهته .. كيف عرفوا أن عمى سيموت ؟ كأنه نوع من السحر الأسود ..

ولكن لا .. مستحيل أن توجد صلة بين الخطاب ووفاة عمه .. إنها مجرد صدفة .. والخطاب .. ماذا دهاه ؟.. كيف اختفى الحبر من عليه ؟ لكنه وافق بخط يده على إعطاء ربع الثروة ..

كان إنسانًا شريفًا إذا وعد فعل .. لكنه كان غبيًا كى يَعد ..

كان أيضًا محاميًا .. ولذلك عرف أن الاتفاق لا قيمة له ، إذ يحوى عبارة (مقابل خدماتها لى) ..

كيف تستطيع شركة (جولكندا) المزعومة أن تثبت أنها قد أدت له أية خدمات ؟.. ما هو حقهم فى الحصول على إرث قد يبلغ مليون دولار ؟

★ ★ ★

بعد ساعتين ذهب إلى مكتب المحامى ..

كان العم العجوز قد تبرع بكل ثروته لـ (مارك) ولكن بشرط أن يشرف مستر (بورتر) على وجوه الإنفاق ..

ولم يفت (مارك) أن يلاحظ أن (بورتر) بدأ يعامله بذلك الاحترام اللائق برجل واسع الثراء ..

لقد بدأت الأمور تتحسن ..

★ ★ ★

٢ ـ مقابل خدماتنا ..

صبيحة اليوم التالى لجنازة عمه ، صحا (مارك) على جرس الهاتف ، فأجاب النداء وعيناه بعد مغمضتان ..

قال صوت رفيع غريب :

ـ « نحن شركة (جولكندا) ..! » .

ـ « ماذا ؟ » .

ـ « (جولكندا) .. لقد قمت بالردّ على خطابنا ! » .

هنا طار النوم من عينى (مارك) .. وفى غلّ صاح :

ـ هل تظنون لحظة أننى سألتزم بهذا الاتفاق السخيف ؟

ـ « نحن بالتأكيد نتوقع ذلك » .

ـ « اذهبوا إلى الجحيم .. لقد مات عمى فى حادث طائرة » .

بهدوء قال الصوت الذى أدرك (مارك) أنه مفتعل :

ـ « لو لم توقع على الإقرار لكان عمك الآن حيًا يرزق .. لقد نفذنا واجبنا فى الاتفاق ، وجاء دورك أنت ! » .

وانتهت المكالمة قبل أن يفيق (مارك) من ذهوله ..

يا للأوغاد !.. لقد انتهزوا فرصة المصادفة التى وقعت ، وها هم أولاء يطالبون بربع خمسة ملايين دولار !.. لكنهم لن يجرءوا على أن يشكوه فى المحكمة .. هو يعرف حقوقه جيدًا ..

عند الظهر اتصل به المحامى مستر (بورتر) يدعوه إلى الغداء فى نادى القضاة ..

ولبى (مارك) الدعوة .. فهو قد صار ثريًا ولابد أن يحسن علاقته برجال القانون شأن الأثرياء ..

وعلى الغداء صارحه مستر (بورتر) بالأمر :

ـ « شركة الطيران قد قامت بالتحقيق فى الموضوع يا (مارك) .. أنت تعرف أن حادث الطائرة قد أودى بحياة طيارين ومضيفة وثمانية ركاب .. لكن العثور على أشلاء صغيرة ليس أمرًا معتادًا فى سقوط الطائرات .. ثمة ما يجعلهم يشكون فى أن قنبلة انفجرت فى الطائرة وهى محلقة » .

ـ « لكن هذا شنيع .. من حمل معه قنبلة من الركاب ؟ » .

ـ « إنها قنبلة زمنية ، دسها أحدهم بين الطرود ، التى تم نقلها إلى الطائرة قبل الإقلاع .. » .

تساءل (مارك) فى قلق :

ـ « ومن كان الركاب الآخرون ؟ » .

ـ « لا أحد يحظى بأهمية خاصة ... سوى عمك ! » .

وساد الصمت بعض الوقت .. ثم تساءل المحامى :

ـ « سمعت إشاعات يا (مارك) عن الوضع المالى الحرج الذى مررت به » ..

ـ « حقًا .. كنت مفلسًا أوشك على الموت جوعًا » .

ـ « لكن الوضع اختلف الآن .. حتى بعد خصم ضرائب التركات » .

وانتهت المقابلة عند هذا الحد ..

لكن رأس (مارك) تحول إلى بؤرة مجانين ..

حقًا لم يكن سقوط الطائرة صدفة .. قنبلة زمنية !.. هل شركة (جولكندا) لها دخل فى كل هذا ؟.. من الممكن هذا .. وإذن ـ لو صحّ هذا الفرض الشنيع ـ يكون هو شريكًا فى الجريمة بلا ريب ...

ولكن ما معنى (جولكندا) ؟.. مدّ يده إلى القاموس وقلب أوراقه حتى وجد اللفظة .. ها هى ذى : حطام مدينة قديمة فى الهند اشتهرت بصقل الماس .. لهذا تعنى الكلمة الثراء العميم ..

لا يمكن أن يمرّ جرم هذا الـ (جولكندا) دون عقاب .. فقبل كل شىء هو قتل عم (مارك) ومعه عدد من الأبرياء .. يجب منعه من المزيد من الأعمال الإجرامية .. يجب جعله يتلقى عقابه .. لابد أن يصارح أحدًا بما يعتمل فى فكره وإلا جُنّ ...

* * *

إلى كاتدرائية (روثمان) ذهب ..

هو يعرف أنه سيثرثر حين يلقى الأب (روثمان) ..

كان الأب (روثمان) شابًا رياضيًا سلك فى الكنيسة منذ أعوام معدودات .. وكان قد صار الآن راعيًا يتقاضى عشرة دولارات فى الأسبوع ، ويصحو مبكرًا ليؤدى القداس ...، وفى نادى (فارستى) قابله (مارك) ولعب معه (الاسكواش) ..

كان الأب (روثمان) غير قادر على دفع نفقات هذا النادى ، لهذا تكفل أحد الأثرياء بدفعها عنه ..

ولم يكن (مارك) كاثوليكيًا ، لكنه ـ فى تلك اللحظات ـ أحس بأنه فى حاجة ماسة إلى سماع نصيحة الأب ..

كان الرجل الضخم يرتدى رداء الكهنوت .. وجهه القسيم وعيناه الزرقاوان تشعان رقة .. وبيد ضخمة صافح (مارك) حتى كاد يهشم أنامله ..

ـ « مرحبًا بك يا (مارك) .. سمعت أنك ورثت ثروة هائلة .. أرجو أن تكون قد حضرت كى تتبرع بنافذة من الزجاج الملوّن للكنيسة .. » .

وربت على كتف (مارك) وقاده من ذراعه إلى غرفة صغيرة بها مذبح للصلاة ومقعدان مستقيما الظهر ..

ـ « خذ راحتك .. وأخبرنى بكل شىء » ..

قال (مارك) محاولًا ألا ينظر فى عينى القس :

ـ « أنا فى أسوأ حال يا أبت .. » .

وحكى للقس كل شىء عن شركة (جولكندا) ومصرع عمه .. وظل القس يصغى دون تعليق ، حتى إذا ما انتهى الحديث ، قال لـ (مارك) :

ـ « لنفرض الآن أن الدليل توافر لديك على أن شركة (جولكندا) هذه قتلت كل ركاب الطائرة .. فماذا ستفعل ؟..

ـ « إذن أجد المسئول عن هذه الشركة وأسلمه للعدالة » .

ـ « وكيف ؟.. كل ما لديك هو ورقة بيضاء تزعم أن العرض كان مكتوبًا عليها .. هذا ليس دليلًا .. » .

ثم إن الأب ابتسم بوقار وقال :

ـ « أنت لست كاثوليكيًا يا (مارك) ، لهذا لا تعرف الكثير عن مذهبنا .. بالنسبة للاعتراف إذا ما جاءنى رجل وأقرّ بارتكابه جريمة ، لا يكون فى وسعى إلا نصحه بأن يسلم نفسه للسلطات ، لكن ليس من سلطتى ـ ولا من حقى ـ إفشاء سره .. وهناك قساوسة ذهبوا إلى الجلاد لأنهم لم ينقضوا عهد الاعتراف .. » .

ـ « سمعت عن هذا .. » .



وحكى للقس كل شيء عن شركة (جولكندا) ومصرع عمه ..

ـ منذ شهرين استمعت لاعتراف رجل لا أعرف من هو ولا شكله .. فالعادة عندنا أن يجلس المعترف التائب فى غرفة صغيرة مظلمة ..، المهم أن الرجل أخبرنى أن أباه كان قد أمن على حياته بمبلغ مائة ألف دولار ..، وكان الابن لا يعمل ، وله زوجة وثلاثة أطفال .. ثم وصلته رسالة من شركة اسمها (إلدورادو) تعرض عليه عرضًا مماثلًا لعرضك .. ومثلك وقع الورقة إياها .. وبعد أسبوع توفى الأب فى الجراج مختنقًا بغاز أول أكسيد الكربون من عادم سيارة ، ومثلك رفض الابن أن يدفع ربع ميراث أبيه لتلك الشركة .. بعد أسبوع وجد قنبلة على عتبة داره ، مع مكالمة هاتفية تخبره أن هذه القنبلة تذكره بما عليه من ديون .. خاف الرجل وبادر ـ بحماس شديد ـ إلى إرسال ربع ما حصل عليه من مال إلى شركة (إلدورادو) هذه .. ثم جاءنى يعترف .. طلبت منه الذهاب للشرطة ، لكنه خاف وفرّ من غرفة الاعتراف .. »

صار وجه (مارك) شاحبًا كورقة :

ـ « إنه ذات الشيء !.. (إلدورادو) .. (جولكندا) ! »

قال الأب وهو يضع يده على كتف (مارك) :

- « إن الأمر أخطر من هذا .. لو أن هناك حالتين فقط ، فمن غير المعقول أن تجيئانى .. لابد أن العدد الأصلى يفوق هذا بكثير .. لابد أن نشاط هذه العصابة واسع حقًا .. ومن واجبك الآن ألا تخضع لهم ، أو تقوم بدفع المبلغ المتفق عليه لهم .. » .

ثم نهض والتمعت عيناه مكرًا وأردف :

- « سآتى لأراك الليلة .. أين عساك تقيم ؟ » .

- « أقيم فى فندق (بريسكوت) .. شارع ٧٧ » .

قال الأب :

- « إن بوسعى أن أشير عليك .. فلدىّ نفوذ لا بأس به لدى رجال الشرطة ، وإن كنت لم أضطر لاستعماله من قبل .. » .

- « وكيف نجد عصابة القتل هذه ؟ » .

- « سيرشدنا الله .. » .

* * *

٣ - آنسة تفقد وظيفتها ..

برغم الاسم الرنان لـ (وكالة الصحف العالمية) فإن الوكالة نفسها كانت عبارة عن شقة فى مبنى متواضع فى شارع ٤٢ غرب ، وكان رئيس الوكالة هو مستر (جاكسون جونسون) .. رجل ضنيل نحيف ، ذو شعر رمادى .. يعانى حولًا طفيفًا فى عينيه ..

وكانت سكرتيرة مكتبه تندهش من منظر رأسه .. إذ لم يكن له (ظهر) .. رأس مفلطح تمامًا .. ، وبالنسبة لها - على الأقل - كانت ترى أن له منظرًا شيطانيًا مروعًا ..

والأدهى هو أنه لم يلحظ جمالها قط .. ولم يرقّ له لحظة ، حتى أنه - فى لحظات غضبه - كان يعاملها كالرجال ..

وظيفة السكرتيرة - واسمها (كلاريبل) - غريبة نوعًا ، تتلخص فى انتزاع صفحات الوفيات والضمانات الصناعية من صحف (نيويورك) ، وتسليمها إلى مستر (جاكسون) ..

وحين جاءت من ولاية شمالية إلى (نيويورك) ، كانت تتوقع حياة أكثر إثارة .. لكنها لم تجد ما يشوق فى العمل ، ولا فى زملائها فى الوكالة : مستر (جريج) العجوز الشبيه بالبومة ، ومستر (جون ماربل) الذى يمشى على ساق صناعية ، بعدما فقد ساقه فى الحرب الأمريكية الأسبانية (أى أن عمر الرجل يدنو من المائة عام !) ..

كانت تكسب خمسة عشر دولارًا فى الأسبوع ، دون أمل فى أن تنال ترقية .. أو تغير نمط حياتها الممل ..

وفى هذا الصباح وجدت ضمن البريد خطابًا من أمها فتركت كل شىء كى تقرأه ..

كان الخطاب مليئًا بعبارات غاضبة :

« ماذا تعنين بارسالك خطابًا خاليًا من الكتابة ؟.. إذا كانت هذه طريقتك فى المزاح ، فأنا لا أحبها .. أعيد لك الورقة الخالية من السطور .. ومن يدرى ؟.. ربما أرسلت خطابى إلى شخص آخر غيرى كعادتك .. » .

ما معنى هذا ؟ ..

لقد كتبت لأمها خطابًا طويلًا وألقته بنفسها فى صندوق البريد ، فماذا حدث بالضبط يومها ؟.. آه .. لقد وجدت أن حبرها قد نفد ، وكانت هناك زجاجة حبر على مكتب مستر (جاكسون) فسمحت لنفسها بأن تملأ قلمها منه .. كتبت

الخطاب ثم كتبت العنوان على المظروف بالآلة الكاتبة .. وهذا يعنى أن .....

جرس مستر (جاكسون) يرن .....

هرعت إلى مكتبه ، فقال لها بلهجة صارمة :

ـ « إذا اتصل بى من يدعى (ويلتون براون) فأخبريه أنى ذهبت إلى (فلوريدا) .. » .

ـ « ولماذا ؟ » .

ـ « لأنى لا أريد أن أراه .. هل يستطيع عقلك الفارغ أن يعى هذا ؟ » .

ضحكت ـ متجاهلة الإهانة ـ وقالت وهى تتجه للباب :

ـ « بالمناسبة يا مستر (جونسون) .. إن زجاجة الحبر المربعة التى على مكتبك .. أوه .. أرى أنها لم تعد موجودة .. أردت القول إننى استعرتها وكتبت بها خطابًا .. لكنه حبر ردىء جدًا .. سرعان ما يتلاشى ويترك الورقة بيضاء .. » .

عبس بشكل شيطانى ، وضاقت عيناه .. ثم تمالك نفسه :

ـ « لم يكن هذا حبرًا .. بل صبغة كيماوية خاصة بالرسوم المتحركة .. إياك أن تدخلى مكتبى ، أو تلمسى شيئًا به فى غيابى .. وإلا فصلتك على الفور .. هيا !.. اخرجى ! » .

خرجت (كلاريبل) من الحجرة شاعرة بالرضا .. الآن يمكنها أن تفسر لأمها سرّ الرسالة البيضاء ..

أما (جاكسون) فجلس يفكر حانقًا فى مدى غبائه وإهماله :

- «لو لم تكن الفتاة غبية إلى هذا الحدّ لتخلصت منها .. ولكن .. ربما كان هذا أفضل .. فهى ثرثارة حقًا ..» .

وفتح باب مكتبه وزأر كأسد وقد اتخذ قراره :

- « مس (بيتس) !.. أنت مفصولة ! » .

* * *

كانت هناك سمة مميزة لدى (كلاريبل) هى الإصرار ..

وفى السادسة من صباح اليوم التالى ، ها هى ذى تجلس جوار النافذة تقلب صفحات الجرائد .. حتى أن رفيقة سكنها ميس (شميت) رفعت رأسها من فوق الوسادة مزمجرة :

- « ماذا تفعلين بحق السماء فى ساعة كهذه ؟ » .

- أبحث عن وظيفة جديدة .. يجب علينا دفع الإيجار يومًا ما .. » .

وفى الثامنة صباحًا ذهبت إلى العنوان الأول الذى وجدته فى الجريدة لتجد هناك طابورًا من الفتيات .. وبعد دقائق تم اختيار الثالثة منهن .

ولم يكن حظها أفضل فى المكانين التاليين ..

أما المكان الثالث ، فكان مكتب محام تنتظر به خمس فتيات ، بينما الساعة قد صارت العاشرة ..

ووصل رجل مندفع كاد يصطدم بها .. رجل وسيم ذكرها إلى حدّ ما بـ (كلارك جيبل) ..

قال لها فى حرج :

- « معذرة .. هل تريدين العمل فى مكتبى ؟ »

قالت وقد شاع الاكتئاب فى وجهها الجميل :

- « نعم .. ولكن كل هاته الفتيات جئن قبلى » .

- « هنا كل شىء بالعكس ..الأخيرة قد تكون الأولى .. تعالى ! » .

وفتح لها باب المكتب أمام نظرات الفتيات التى قد تمزقها إربًا لو أن النظرات تقتل ..

نظر لهن (مارك) وقال بلطف :

- « معذرة يا آنسات .. لكنها تنتظر بالخارج منذ الفجر .. » .

وأغلق باب مكتبه ..

* * *

٤ ـ الحبر الذى تلاشى ..

حين جلس (مارك) مع الفتاة، اعترف لنفسه بأن شيئًا فى وجهها ينعش النفس، فإذا أضفنا إلى ذلك أن ثيابها رخيصة لكنها محتشمة أنيقة نظيفة، وإذا أضفنا أنها صريحة. (نعم .. لقد اعترفت بأنها آخر من جاء للمكتب) ..

إذا أضفنا كل هذا إلى ضعف (مارك) التلقائى تجاه النساء معدومات الحيلة؛ كان من الطبيعى أن نفهم سرّ ترشيحه لها ..

وأدرك وهو ينظر نحوها أنها ـ غالبًا ـ غير ماهرة فى عملها، ولن تجد وظيفة أخرى بسهولة ..

لِمَ لا يعينها ؟.. لن يكون هناك كثير من العمل فى الوقت الحالى، لهذه المؤسسة القانونية، التى شارك فيها مستر (بورتر) ..

ـ « ماذا تستطيعين القيام به يا آنسة ؟ » .

ـ « أنا اكتب على الآلة الكاتبة جيدًا .. لكنى لا أعرف الاختزال .. يمكننى تنظيم مواعيدك والعناية بمكتبك » .

ـ « وأين كنت تعملين قبل هذا ؟ »

ـ « (وكالة الصحف العالمية) .. وفصلت من هناك ! »

ـ «لعدم الكفاءة ؟»

ـ «بل لأننى استعملت الحبر الخاص بالمدير !» .

ـ «لابد أن هناك قصة مضحكة وراء هذا ..» .

ـ «لم يكن حبرًا .. كان شيئًا ملونًا سرعان ما يتلاشى من على الورقة ..» .

ضحك (مارك) ـ ولم تفهم سبب ضحكه ـ وقال :

ـ «سأعطيك عشرين دولارًا فى الأسبوع .. وسيكون عندك من الوقت ما يسمح لك بقراءة القصص البوليسية وطلاء أظفارك، بل وشغل الإبرة إذا أردت !» .

أشرق وجهها بابتسامة بشوش ...

ولم يفهم (مارك) قط أن عشرين دولارًا فى الأسبوع تمثل بحبوحة من العيش، تفوق تصورات الفتاة عن الثراء .. كما لم يفهم أنه بذر البذرة الأولى للحب، فى قلب هذه الفتاة البريئة

★ ★ ★

شرع (مارك) يتصفح بريده .. ومعظم الخطابات كانت من مدينيه يطالبونه بالسداد .. لا بأس .. الآن يستطيع أن يخرسهم جميعًا ..

وفجأة وجد خطابًا بلا عنوان المرسل .. فتحه فوجد ورقة واحدة .. إنها رسالة من (جولكندا) ..!

« عزيزى مستر (ماسترسون) » :

« هذه تذكرة فقط بالتزامك . ويسرنا أن تعلم أننا قد توصلنا إلى عنوان وريثك ! » .

إذن هو التهديد !.. وريثه ؟ .. من هو وريثه ؟.. إن له قريبًا من بعيد يدعى (فرانك ماسترسون) .. إذن التهديد واضح .. سيقتلون (مارك) من أجل (فرانك) إذا قبل هذا الأخير أن يوقع ..

وهنا خطرت له فكرة معينة ..

نادى السكرتيرة الجديدة كى تأتى إلى مكتبه ، وما إن دخلت حتى سألها :

- « كيف يبدو رئيسك السابق هذا ؟ » .

- يبدو .. يبدو شيطانيًا .. » .

- « وماذا حدث بخصوص الحبر الذى تلاشى من على الورقة ؟ » .

- « كتبت به خطابًا لأمى .. وحين وصلها صارت الورقة بيضاء تمامًا » .

رفع الورقة التى فى يده ليريها إياها وتساءل :

- « هل كان خطه - المدير - يشبه هذا الخط ؟ »

فى دقة تتأمل الورقة ثم تهز رأسها نفيًا .. فيواصل (مارك) السؤال :

- « هل سمعت عن شركة (جولكندا) أو (إلدورادو) ؟» .

- « لا .. » .



رفع الورقة التى فى يده ليريها إياها وتساءل :
- « هل كان خطه - المدير - يشبه هذا الخط ؟ » ..

ـ « ولماذا قلت إن مستر .. ماذا كان اسمه ؟ » .
ـ « (جونسون) .. » .
ـ «لماذا قلت إنه شيطانى ؟.. هل له قرنان أو ذيل ؟» .
ضحكت ضحكة رنانة عذبة وقالت :
ـ « لا .. ولن يدهشنى لو كان كذلك .. لكنه دائم الاستهزاء بى وله عين معطوبة » .
ـ « ليكن .. والآن عودى لصمتك .. » .
وارتدى معطفه وغادر المكتب فورًا ..
كان واثقًا من أن هذه الرسالة ستتلاشى هى الأخرى .. لهذا رأى أن الحجا يقضى بأن يحصل على صورة فوتوغرافية لها .. ، ليس هذا فحسب ، بل ويحفظها فى مظروف مغلق ، مع توقيعات ثلاثة موظفين بمضمون الرسالة ، ويضعها فى خزانة تلك الشركة التى قامت بالتصوير ..
والآن ـ وقد أنجز شيئًا هامًا ـ لم يكن أمامه ما يفعله سوى لقاء الأب (روثمان) على الغداء بعد ساعة من الآن ..
لماذا لا ينتهز الفرصة لزيارة (وكالة الصحف العالمية) ؟
إن مديرها له نفس الشغف بالحبر السرى ..
مثل (جولكندا) ..

★ ★ ★

٥ ـ زيارة غير منتظرة ..

كان هناك رسامان ينتظران فى قاعة الانتظار ، بينما فتاة شابة تجلس إلى مكتب صغير تقص أوراق الجرائد ..
تقدم (مارك) من الفتاة فى تردد ، باحثًا عن عذر مناسب .. ثم استجمع شجاعته وسألها عن (مستر جونسون) .. وزعم لها أنه مهتم بالوكالة الصحفية و ....
انفتح الباب وبرز منه رجل مروّع الشكل ، صاح ينادى السكرتيرة بفظاظة ، فما إن رأى (مارك) حتى سأله بحدة :
ـ « هل السيد راغب فى مقابلتى ؟ »
ـ « نعم .. إذا كنت أنت مستر (جونسون) ؟ »
أشار له الرجل إلى الداخل داعيًا ....
جلس (مارك) أمام المكتب يتأمل الرجل .. كان جفنه الأيمن السفلى مشدودًا إلى أسفل .. كذلك كان فى فمه التواء غريب .. صحيح أن هذا لم يعطه منظرًا شيطانيًا لكنه أعطاه سيما الشخص الذى يستحيل الوثوق به ..
أخذ الرجل يحدق فى (مارك) محاولًا سبر غوره .. فتح فاه ليقول شيئًا ثم عاد للصمت ..

قال (مارك) للرجل إنه كيميائى يبحث عن عمل ..

- « كيميائى ؟.. ولماذا تظن هذه الوكالة تحتاج لكيميائى ؟..

- ما اسمك يا سيد ؟ » .

تلعثم (مارك) .. كان يتوقع السؤال ، لكنه لم يعد إجابة له :

- « أ .. (هندرسون) .. »

- « للأسف لا مكان عندنا لك يا مستر ... (هندرسون) »

وصافحه (مارك) وخرج ..

خرج شاعرًا بأنه لم يكن هناك داع للزيارة .. لكنه أحس بأن الزيارة تتسم بشيء من غرابة .. لماذا قبل (جونسون) أن يقابله دون موعد ؟.. لقد أحس (مارك) - ولعله مخطئ - بأن الرجل كان يتوجس منه خيفة ...

وحين عاد إلى المكتب وجد الأب (روثمان) ينتظره هناك ، وقد عقد صداقة مع السكرتيرة الجديدة ..

أخبره (مارك) بتفاصيل مغامرته القصيرة ، فصارحه الأب بأن هذا كان حماقة منه ، لأنه من المحتمل أن (جونسون) يعرفه .. ولسوف يشك فى الأمر حين يراه أمامه ..

- « وما هو الانطباع الذى كونته عنه ؟ » .

- « مثل ثعبان أرقط راقد بين الحشائش » .

قال الأب وهو يريح قدميه على المكتب :

- « بالمناسبة يا (مارك) .. ستمر شهور عديدة قبل أن تحصل على إرثك .. فكيف تتوقع أن تسدد لهم ما يريدون لو وافقت على الدفع ؟ »

- « لقد ترك عمى وثيقة تأمين بنصف مليون دولار ، من المفترض أن تدخل فى رأس مال شركته لو كان هناك عجز فى رصيد الشركة وقت الوفاة ، وإلا دفع المبلغ لى .. ولسوف أتسلم مبلغ الوثيقة بعد أسبوع .. »

صاح الأب (روثمان) وهو يضرب المكتب بقبضة يده :

- « فهمت !.. هؤلاء المجرمون يختارون ضحاياهم من ورثة الأشخاص ذوى وثائق التأمين الباهظة ، وهم يعلمون أن هذه الشركات تحميها عقليات قانونية جبارة .. ومجرد الشك فى ظروف الوفاة ، تجعل شركات التأمين توقف الصرف فورًا .. ونحن لا نعرف حقًا ما فعلوه بالإقرار الذى أرسلته لهم .. ربما قاموا بتبديل نصبه ليجعلوه اعترافًا منك بالتحريض على قتل عمك » .

- « هبنى ذهبت للشرطة برغم كل شيء .. »

- « قبل أية خطوة يجب أن تجعل الأشرار يظهرون أنفسهم .. لابد أن يفعلوا ذلك ليحصلوا على مالهم » .

وترك (مارك) الأب بعد الغداء ...

ذهب إلى الفندق عند منتصف الليل ، فأمضى الوقت يراجع كتبه القانونية .. لمدة ساعة قبل أن ينام ..

صباح اليوم التالى ، صحا من النوم شاعرًا بأن شيئًا ما قد حدث .. شيئًا ما خطأ ..

شرع يتأمل سقف الغرفة وهو مستلق فى الفراش .. ثم مدّ ذراعه الأيسر يتمطى ..

لمس ذراعه شيئًا طريًا باردًا ..

نهض ليرى هذا الشىء .. وعندئذ أطلق صرخة ذعر .. ورمى جسده خارج الفراش ساقطًا على ركبتيه ...

لقد صحا ليجد نفسه راقدًا جوار جثة ...

* * *

٦ - الميت والتحقيق ..

نظر (مارك) فى هلع إلى الرجل متوسط العمر ، الذى يرقد فوق غطاء الفراش بكامل ثيابه ، وفى عنقه جرح غائر ..

كان المشهد مهولًا .. ولم يتمالك (مارك) نفسه .. فهرع إلى الحمام يفرغ معدته ..

ولما تحكم فى نفسه بعد دقائق ، انحنى فوق الجثة ، ولمس وجهها .. كان الوجه باردًا ، لكن ليس كالثلج .. لقد مات هذا الرجل منذ ساعتين لا أكثر ..

جري نحو الباب .. لم يجد المفتاح .. لكن .. ها هو ذا على الأرض ، وكأن أحدهم دفعه من الخارج ليسقط ..

طلب مدير الفندق هاتفيًا وأخبره بما وجده .. ثم غادر الغرفة إلى قاعة المعيشة مغالبًا الدوار والغثيان ..

كيف حدث ذلك ؟.. ولماذا حدث ؟

كان قد أغلق الباب بالمفتاح قبل أن ينام ، تاركًا المفتاح في القفل .. هل قتل هذا الرجل التعس على فراش (مارك) ، أم أحضر إلى الغرفة مقتولًا ؟.. إن هناك الكثير من الدماء ، وهذا معناه أن الرجل قتل على الفراش ..

لابد أنه كان نائمًا بعمق ، وإلا فكيف لم يدر بما حدث؟..

وبالطبع كانت الساعتان التاليتـان من أسوأ ما مر بـ (مارك) ، فقد امتلأ المكان برجال الشرطة ، يتساءلون عن كل شاردة وواردة ..

وللمرة الألف أخبرهم (مارك) أنه لا يعرف القتيل، ولم يكن مخمورًا، ولا يعرف كيف جاءت هذه الجثة إلى فراشه ..

واستكمل التحقيق فى المخفر ..

قال مفتش الشرطة المهذب البدين (ريجان) له :

- « نحن لا نعرف كيف صعد هؤلاء بالقتيل إلى الطابق الثامن .. فقد ظل المصعدان لا يعملان طيلة الليل .. يبدو أنهم أرادوا أن نتهمك بقتل الرجل » .

- « نعم » .

وهنا دق جرس الهاتف ، فرفع المحقق السماعة ، وأصغى قليلًا ، ثم تناول ورقة وقلمًا وشرع يكتب ..

إن القتيل يدعى (جوليوس شتاينولد) .. جواهرى من شارع (ماديسون) .. وهو لم يعد لداره منذ أمس ..

- « ربما قتل بدافع السرقة .. لكن لماذا يفكر أى مخبول ، فى نقل الجثة إلى الطابق الثامن من فندق (بريسكوت) ، ووضعها فى الفراش جوار رجل نائم ؟ » .

- « لا أملك أدنى فكرة .. »

- « فى معظم الأحيان ، نتحفظ على الشخص الذى يصحو من النوم ليجد جثة جواره .. لكن لديك معارف أقوياء يا مستر (مارك) : البنوك ، ومكتب (بورتر) للمحاماة .. ولا توجد شكوك تحوم حولك » .

ثم أخرج ورقة وطلب من (مارك) أن يوقعها :

- « هذا تعهد منك بعدم مغادرة المدينة ، وأن تحضر إلى هنا حين نحتاج إليك .. » .

وخرج (مارك) من الغرفة ، ليجد الأب (روثمان) ينتظره وسط حشد من رجال الشرطة ، يتبادلون المزاح ، ويتراهنون حول نتيجة المباراة القادمة فى كرة القدم ..

أخذ الأب (مارك) من ذراعه ، وقال له إن هناك مطعمًا قريبًا يمكنهما أن يتناولا الطعام فيه ..

قال الأب وهو يلتهم الطعام بشراهة :

- « إن المقصود مما حدث واضح يا (مارك) .. إرهابك .. ويخيل إلىّ أنك وقعت على شىء هام ، حين زرت (جونسون) أمس .. بالإضافة إلى زعمك أنك كيميائى .. جعله هذا يشعر بأنك تعرف أكثر مما ذكرت له » .

- « وما دخل هذا بالميت ؟ » .

- «يا لك من أحمق !.. هم لن يقتلوك ، وإنما هم يكتفون بإرهابك .. على الأقل حتى يجدوا لك وريثًا متحمسًا .. سيتصلون بك حتمًا ليخيروك بين الدفع وأن تلقى ذات مصير الرجل » .

ثم إنه استأذن من (مارك) بضع دقائق ..

عاد إلى المائدة ورمى جسده الضخم على مقعده ، حتى أن المطعم ارتجَ مرارًا .. وابتسم كأنه قط التهم عصفورًا وقال :

- « لقد قمت الآن بطلب (وكالة الصحف العالمية) ، فلم أجد هذا المستر (جونسون) .. لقد غادر المدينة .. ربما تغلق الوكالة أبوابها تمامًا الآن » .

قال (مارك) فى تصميم :

- « بعد ما فعلوه معى .. لن أتركهم .. لابد من تسليمهم للعدالة » .

ابتسم الأب ابتسامة ذات معنى وقال :

- «أرجو أن تكون عالمًا بما أنت بصدده يا (مارك) !».

★ ★ ★

حين عاد (مارك) إلى المكتب، وجد (كلاريبل) جالسة فى مقعده، وهى تقوم بعمل بطولى: النوم جالسة ..

شعرت بوجوده ، فنهضت مذعورة ، وهتفت :

- « مرحبًا .. صديقتك كانت هنا وانصرفت » .

- « صديقتى ؟! .. من هى ؟ » .

- « سمراء رائعة الجمال قليلة الكلام ، ظلت تنتظرك نصف ساعة ، ثم انصرفت .. رفضت ذكر اسمها .. » .

- « غريب هذا .. هممم ! » .

قالها وهو يتصفح رسائله ، غير مبال بالموضوع كثيرًا .. ومن بين الرسائل وجد ورقة مكتوبة بخط مألوف .

- « من أحضر هذه ؟ » .

- « رسول سلمها باليد لى » .

كانت الورقة ذات الحبر الأزرق الباهت تقول :

« كان هذا إنذارًا لك .. انتظر تعليماتنا ..

شركة (جولكندا) » .

رفع (مارك) سماعة الهاتف ، وطلب شركة التصوير التى تعامل معها من قبل ، وأخبرهم أن لديه رسالة أخرى يريد تصويرها ، وشهادة الشهود على محتواها كما فعل من قبل .. ثم وضع الخطاب فى مظروف كبير ، وناوله للسكرتيرة قائلًا :

- « اذهبى بهذا إلى العنوان الذى سأكتبه لك .. لو ضاع منك فى الطريق ، اعتبرى نفسك مفصولة » .

- « لن يضيع .. لكنى لم أتناول غدائى بعد » .

- « فيما بعد .. فيما بعد .. » .

ارتدت الفتاة معطفها وقبعتها وخرجت ..

على حين جلس هو يفكر ..

بعد الظهر ذهب إلى فندق (بريسكوت) ، حيث طلب من المدير أن يبدل بجناحه جناحًا آخر ..

وصعد بالمصعد إلى الدور الثامن ليجمع حاجياته من غرفته القديمة ..

★ ★ ★

٧ ـ فتـاة ومسدس ..

دقات على باب الحجرة ..

ترك (مارك) ما كان يقوم به من جمع ملابس ، وذهب ليفتح الباب، فوجد هناك امرأة شابة تقف فى الدهليز الخارجى..

يا للجمال !.. دون شك هى أجمل امرأة رآها فى حياته ..

عيناها الواسعتان السوداوان تلتمعان بشدة وهما ترمقانه ..

حتمًا هى أخطأت الغرفة .. لا يمكن لمثل هذه أن تعرف مثله ..

قالت بصوت منخفض ذلق :

ـ « أريد التحدث مع مستر (ماسترسون) » .

ـ « أنا هو .. » .

قالها مغالبًا انبهاره ، وسمح لها بالدخول ..

قالت وعيناها مازالتا ترمقانه فى ثبات :

ـ « أردت أن أتأكد ، لأن عندى شيئًا لك » .

ومدت يدها فى حقيبة يدها ، وأخرجت .. مسدسًا ..

ودون كلمة أخرى ضغطت الزناد ..!

دوى الصوت ، ولمح (مارك) لمعة ضوء ..

ووسط ذهوله ، وجد نفسه يثب نحو الفتاة ويعتصر معصمها بقوة حتى تخلت عن المسدس ..

فما إن استجمع روحه المبعثرة ، حتى سألها من بين أسنانه :

ـ « تسرنى رؤيتك .. هلا سمحت لى بمعرفة الاسم الذى سأبلغ به الشرطة ؟ »

للخلف تراجعت الفتاة ..

لم يكن فى عينيها خوف ، ولكن فقط خيبة الرجاء .. ورفعت وجهها إلى أعلى بلامبالاة ..

قالت بحزم :

ـ « اسمى (مارتا شتاينولد) » .

ـ « (شتاينولد) .. تعنين ذلك الرجل الذى وجد هنا » ؟!

ـ « كان أبى .. والآن يمكنك أن تطلب الشرطة » ..

نظر (مارك) إليها فى حيرة قائلًا :

ـ « هل تظنين حقًا أننى قتلت أباك ؟ »

ـ « طبعًا .. »

ـ « أنا لم أره فى حياتى قط .. والشرطة تعرف صدق ما أقول » ..

ـ ذلك لأنك مليونير .. والمليونيرات أبرياء دائمًا » .

أمسك معصميها وقربها منه ، وفى عنف تساءل :

ـ هل حقًا أبدو قاتلًا ؟ »

بدا عليها التخاذل .. رمشت بعينيها طويلتى الأهداب :

- « لا .. لكن لابد أنك فعلتها .. »
- « إذن يمكنك الانصراف يا مس (شتاينولد) .. » .
بدا عليها عدم الفهم .. وتلعثمت :
- « هل .. هل ستتركنى أرحل ؟ »
أشار لها نحو الباب باسمًا ، وهو يناولها المسدس :
- « طبعًا .. ويؤسفنى أنك عاجزة عن الحكم على الناس .. هاك مسدسك ، فلربما أردت إطلاق المزيد من الرصاص » ..
لم ترد الفتاة .. فقط سالت دمعتان من عينيها ..
بعد لحظات من النشيج قالت :
- « أرجو أن تغفر لى .. شعرت بعد رؤيتك أنك لا يمكن أن تقتل ذبابة .. ولكن ماذا أفعل ؟ » .
أمسك يدها ، وقادها - مرغمة - إلى الجلوس على أحد المقاعد .. وقال :
- « ما هى جنسيتك ؟ »
- أبى مجرى وأمى أسبانية .. »
جذب مقعدًا ليجلس جوارها ، وقلبه يرتجف من الشعور بالخطر المثير .. إن هذه الفتاة لشبيهة بنمر كاسر ..
قال لها :
- « أنت إذن حارة الدماء .. أرجوك أن تصدقى ما أقول لك .. كل علاقتى بأبيك هى أننى وجدته فى فراشى ميتًا .. هل تعرفين لأبيك أعداء ؟ » .

هزت رأسها أن لا ..
- « عرفت أنه كان جواهرجيًا فى شارع (ماديسون) » .
- « نعم .. لكن أرباحه كانت ضئيلة للغاية .. كان قد ورث خمسين ألف دولار ، وكانت أحوالنا على وشك الازدهار حين لقى حتفه .. » .
بدا الاهتمام على (مارك) ، وعبّ الهواء إلى صدره وسألها :
- « هل كان ميراثه من وثيقة تأمين ؟ » .
- « نعم .. من أخيه الذى مات منذ شهرين .. » .
- « هل تلقى تهديدًا بالقتل ؟ » .
- « لا أعرف .. كان يبدو عليه القلق مؤخرًا ، لكنه لم يفض لى بالسبب قط .. » .
ثم نهضت معلنة رغبتها فى الانصراف ، فأمسك (مارك) ذراعها قائلًا :
- « إننى أريد أن أكون صديقك يا مس (شتاينولد) .. أرجو أن تتركى لى عنوانك ورقم هاتفك .. أعتقد أن المسئولين عن قتل عمى ، هم المسئولون عن قتل أبيك » .
أشرق وجهها بابتسامة عريضة ، ومن حقيبة يدها أخرجت بطاقة ناولته إياها ..
- « يسرنى أننى لم أطلق الرصاص فى مقتلك يا مستر (ماسترسون) .. أرجو أن أسمع عنك قريبًا » .
وخرجت .....

رقد (مارك) على أريكة يستعرض الموقف ..

إذن كان والد الفتاة أحد المتعاقدين مع (جولكندا) .. ومات أخوه ، فآلت إليه وثيقة التأمين ، ثم إنه رفض الدفع فقتلته العصابة .. قتلته ضاربة عصفورين بحجر .. من ناحية قتلوه .. ومن ناحية استخدموا جثته لإرهاب (مارك) .. هذا هو تفسير ما حدث بدقة ..

بعد دقائق دق جرس الهاتف ..

- « آلو .. » .

- « مستر (هوبكنز) من شركة (جارجنتوان) للتأمين هنا يا مستر (ماسترسون) .. » .

- « دعه يأت .. » .

وبعد برهة انفتح الباب ليدلف منه رجل طويل نحيل .. شعر رأسه فاتح اللون قد زال أو كاد .. يتراوح عمره بين الثلاثين والأربعين .. وعلى وجهه ابتسامة دبلوماسية هادئة :

- « آسف على تطفلى .. لن آخذ الكثير من وقتك » .

- « لا داعى للأسف .. » .

وسار الرجل عبر الغرفة نحو المقعد الذى أشار (مارك) إليه .. طويلًا نحيفًا يعلو رأسه الصغير قامته ، فبدا كطائر (أبو قردان) يرتدى منظارًا سميكًا ..

* * *

٨ ـ قتل فى الشارع ..

جلس (هوبكنز) ، بينما عيناه تتفحصان الغرفة كصقر .. ثم رآه (مارك) ينهض نحو الباب .. ينحنى ليتفحص شيئًا ما هناك ، ثم يعود وعلى وجهه ابتسامة غامضة ، وعلى كفه رصاصة كانت قد استقرت هناك من مسدس الفتاة ..

- « معذرة .. هل كنت تتسلى بإطلاق الرصاص ؟ »

شعر (مارك) بالضيق من هذا الطفيلى .. فقال نافد الصبر :

- « ليس هذا من شأنك .. أريد أن أعرف سبب الزيارة ، فإذا لم يرق لى سأطلب منك الرحيل » .

ضحك الرجل ضحكة لطيفة .. وهتف :

- « أستمحيك عذرًا .. يبدو أننى تصرفت ككلب صيد عجوز .. أنا المسئول عن مكتب التحقيقات هنا فى شركة التأمين .. أنت تعرف أن عمك توفى فى حادث طائرة .. غالبًا بسبب قنبلة على متنها .. ثم فى هذا الصباح وجدنا مستر (شتاينولد) فى فراشك قتيلًا .. أليست صدفة أن ينام

اثنان من المستفيدين من مبالغ وثائق تأميننا ، فى ذات الفراش ؟ » .

ثم انتظر هنيهة .. وقال :

ـ « فى الستة شهور الأخيرة ، لاحظنا زيادة كبيرة فى أعداد المتوفين ، من أصحاب وثائق التأمين الباهظة ، فى شركات التأمين عامة ، ولقد دفعت شركتى زيادة قدرها مليونان ونصف عن معدلها .. » .

ـ « إن هذا مريب حقًا » .

ـ « إن عملنا فى الواقع ، هو نوع من المقامرة على حياة المؤمن .. يستطيع أن يخدعنا وينتحر ، لكن الناس ـ لحسن الحظ ـ لا يحبون الانتحار .. يستطيع ورثته أن يقتلوه ليحصلوا على مبلغ البوليصة .. لكن الناس عادة لا يورثون إلا من كان موضع ثقتهم .. لهذا فخسائرنا بهذا الصدد شبه معدومة .. نعتقد الآن أن هناك طريقة مستحدثة لا نعرف عنها شيئًا .. » .

ابتلع (مارك) ريقه ، وأدرك أن عينى الصقر تتفحصانه من وراء المنظار السميك .. فقال :

ـ « ماذا تعنى ؟ » .

ـ « أعنى .. لو أن مجموعة من الأوغاد شرعوا يعرضون على كل مستفيد من بوليصة التأمين ، أن يقتلوا صاحب البوليصة مقابل نسبة معينة .. إلا يكون هذا



ثم رآه (مارك) ينهض نحو الباب ... ينحنى ليتفحص شيئًا ما هناك ..

تفسيرًا معقولًا ؟ لقد لاحظنا أن المستفيد من البوليصة يقوم بسحب ربعها بعد أن يحصل عليها .. ألا يوحى لك هذا بنوع من (دفع الثمن) ؟ » .

أدرك (مارك) بفراسته ، أن الرجل جاء إليه دون أمل حقيقى فى الحصول على جديد .. لكنه وجد نفسه يقول :

ـ « بالفعل .. ولقد اتصل بى هؤلاء الأوغاد ! »

مال (هوبكنز) إلى الأمام واتسعت عيناه دهشة :

ـ هل حقًا تعنى ما تقول ؟ »

ـ «طبعًا يا مستر (هوبكنز) .. لحظة !.. دع هذه المفكرة .. هناك عصابة قامت بقتل عمى تطوعًا منها ، دون أن أطلب أنا ذلك .. لقد كنت أحب عمى ، وأنا مستعد لكل شىء كى يُقبض على هؤلاء الأوغاد .. لكنى لم أكن قط شريكًا لهم ولن أكون .. وما أقوله لك الآن لا يمكن إثباته ولا تحاول استغلاله ، لتوقف صرف وثيقة التأمين لصالحى » .

ارتجف القلم فى يد (هوبكنز) انفعالًا وهتف :

ـ « لعمرى أنا معك فى كل ما تفعله يا مستر (ماسترسون) .. لابد أن يأخذ أولئك القتلة عقابهم .. كم أنا سعيد بكونى جئت لأراك !..»

وفى الدقائق التالية ، حكى (مارك) لـ (هوبكنز) كل ما مرّ به فى هذه المغامرة .. حتى تصويره للرسائل المكتوبة بالحبر السرى ..

ـ «أشكرك يا مستر (ماسترسون)» ـ قال الرجل وهو يصافح (مارك) بحرارة ـ «لقد أتيت ها هنا بحثًا عن بصيص من ضوء ، فإذا بأشعة الشمس تغمرنى .. أراك غدًا ظهرًا لنطلع على الرسالتين اللتين قمت بتصويرهما» .

فما إن غادر المكان حتى شرع (مارك) يستعرض الموقف .. تراه أخطأ حين تكلم ؟.. ربما لا .. فالرجل يبدو صادقًا موحيًا بالثقة .. ثم إنه ذكى ووراءه قوة هائلة .. المهم الآن أن يستعد للعشاء ..

دخل إلى الحمام ، فنزع سترته وغسل يديه ووجهه ، ثم خرج من الحمام ليجد مدير الفندق وسط الغرفة ..

ماذا دهاه ؟.. لماذا اقتحم الحجرة هكذا ؟

ـ « مستر (ماسترسون) .. شىء مروع ..!.. السيد الذى كان عندك الآن .. لقد ..... »

ـ « ماذا ؟ »

ـ « لـ .. لقد مات .. قتل فى الطريق العام ..! »

ـ « ومن قتله ؟ »

ـ « قال البواب إن هناك من أخرج مسدسًا وأفرغه فى صدره ، بينما كان ينتظر سيارة أجرة .. ووثب القاتل فى ذات سيارة الأجرة ، التى أوقفها القتيل .. بعد ما هدد سائقها كى ينطلق .. »

وضع (مارك) كفه على جبهته :

- « يا للهول ! يا للهول ! » .

- « إن رجال الشرطة آتون حالًا .. بعد كل هذه التوترات أعتقد أنك ترغب فى الرحيل من هنا .. وهذا يؤسفنى ! » .

فهم (مارك) على الفور ما يعنيه الرجل :

- « تعنى أنك تريد منى أن أرحل .. » .

- « إن أمورًا كهذه - أكثر من اللازم - تسىء إلى الفندق » .

ابتسم (مارك) فى أسى وغمغم :

- « لا عليك .. أنا نفسى لم أعد أرغب البقاء أكثر .. إن الفنادق التى تسمح للناس بقتل بعضهم فوق فراشى ، هى فنادق لا تناسبنى .. حتمًا لا تناسبنى .. » .

★ ★ ★

٩ - زيارة مريض ..

هذه المرة لن يترفق به رجال الشرطة ...

لقد طالت هذه الرواية كثيرا .. قتيل فى فراشه .. طلقات رصاص فى غرفته .. محقق فى شركة تأمين يموت بمجرد ترك جناحه ..

بالتأكيد هناك من يراقب (مارك) بدقة .. ولكن لماذا مات (هوبكنز) ؟.. بسبب ما يعرفه من البداية ، أم بسبب أنه أطال الجلوس مع (مارك) ؟

عليه أن يجد الأب (روثمان) الآن بأى ثمن ...

طلب رقم الأب على قرص الهاتف ، وسرّه أن يسمع صوت الرجل الضخم الملىء بالبشر .. فصاح :

- « (بيل) .. أنا مريض حقًا .. تعال إلىَّ من فضلك ! » .

- « (مارك) .. هل حدث مكروه ؟ » .

- حدثت مكاره !.. هلم إلىَّ فورًا ! » .

ووضع سماعة الهاتف ويداه ترتجفان ...

لم يكد يفرغ من ارتداء ثيابه حتى وصل رجال الشرطة ..

★ ★ ★

كان المحقق يدعى (شيهان) ..

وبدا - على الفور - مدى ما يحمله من ضغينة نحو (مارك) ، كما أنه كان وقحًا ....

وبرغم أن (مارك) حكى القصة مرارًا ، خاصة والدليل قائم على أن (هوبكنز) كان سالمًا حين غادر الفندق .. إلا أن المحقق بدا مؤمنًا بدور (مارك) فى كل هذا ..

ولم ينقذ الموقف سوى حضور الأب (روثمان) ، الذى اتضح أنه يعرف المحقق جيدًا ، وأنه صديق دراسته منذ زمن بعيد ..

وهكذا سرعان ما صار جو التحقيق وديًا ، وصافح (شيهان) (مارك) معتذرًا ، وردد مرارًا أن كل أصدقاء (بيل) - (روثمان) - هم أصدقاؤه .. ثم انصرف بشوشًا ..

فى انبهار سأل (مارك) الأب :

- « هل كل رجل شرطة فى (نيويورك) صديقك ؟ »

- « إن لم يكن صديقى ، فهو صديق صديق لى .. والآن احك لى كل ما حدث » .

شرع (مارك) يحكى للأب كل شىء بالتفصيل ..

بدا الوجوم على القس .. وغمغم :

- « واضح يا (مارك) أنك - بزيارتك لـ (جونسون) - قد أثرت عش الدبابير .. إنهم لن يتهاونوا معك أى (مارك) ولا أحسب الحل الوحيد لك إلا مغادرة البلدة .. »

فى تصميم قال (مارك) :

- « لا .. سأظل هنا .. حتى أقبض على أولئك الأوغاد أو أهلك... »

★ ★ ★

١٠ - (كلاريبل) فى حفل ..

عادت (كلاريبل) مساء إلى الشقة التى تتقاسمها مع مس (شميت) فتاة الكورس .. وكانت هذه الأخيرة تؤدى بعض تدريبات الرقص أمام مرآة الحمام ..

كانت قد أمضت عامين فى مسارح (برودواى) ، دون أن تحقق أى نجاح ، لكنها كانت رفيقة جيدة فى دعوات العشاء التى كانت تلبيها دون تمييز ، لأنها كانت جوعى دائمًا ..

قالت لـ (كلاريبل) وهى تدخل إلى فراشها :

- « تلقيت دعوة للعشاء ، وهذا من حسن الحظ ، خاصة وأنت قد فقدت عملك اليوم ! » .

رفعت (كلاريبل) حاجبيها راسمة علامة استفهام :

- « ماذا دعاك لقول هذا ؟ » .

- « ألم تقرئى صحف المساء ؟ » .

- « نعم لم أقرأها .. » .

- « ألم تعرفى بعد أن مخدومك مستر (مارك ماسترسون) - الشبيه بـ (كلارك جيبل) - هو وريث لخمسة ملايين دولار ؟ وأنه أخذ رجلًا إلى فراشه بالفندق وذبحه ؟ وأنهم كانوا يحققون معه لمعرفة لماذا فعلها ؟ » .

- « مستحيل !.. إن له صديقًا قسًا » .
- « إذن سيكون ذا نفع له على الكرسى الكهربائى ..» .
- « لكنهم تركوه .. أعنى أنه عاد للمكتب اليوم » .
- « هذا بسبب ثروته .. فكل رجال شرطة (نيويورك) مرتشون كما تعلمين » .

كانت (كلاريبل) قد أمسكت الصحيفة وشرعت تلتهم السطور .. وهتفت كمن يوشك على البكاء :

- « مستحيل يا (جلاديس) أن يفعلها .. إنه لطيف كملاك .. يضحك معى طيلة الوقت ولا يعنفنى .. كما أننى لا أعمل فى المكتب تقريبًا » .
- « ربما يحاول كسب ثقتك إلى أن يقتلك .. » .

قالتها (جلاديس) وهى ترتدى ثيابها وتتبرج بالمساحيق ..

كانت الغرفة ضيقة جدًا ، والحمام الملحق بها هو ذاته المطبخ ، الأثاث قديم متهالك ، وحتى الإيجار المنخفض لم يكن بوسع واحدة منهما أن تتحمله بمفردها ...

كانت (جلاديس) - وهى فتاة جميلة جدًا فى الواقع - قد استعدت للخروج إلى ذلك العشاء الموعود ، وارتدت معطفها الأسود المزين بالفراء الرخيص عند الرقبة والأكمام ..

كانت (كلاريبل) تحب الناس ، لكنها لم تستسغ قط جو الحفلات التى كانت (جلاديس) تصحبها إليها .. ولم تطق قط أن يعاملها أحدهم بلا كلفة ، كما أنها لم تكن تشرب الخمر ..

لهذا ظلت وحيدة بالدار تفكر فى (مارك) .. لنفسها قَلَتْ بيضة ، وأعدت بعض القهوة .. حين دق جرس الهاتف .. رفعت السماعة فسمعت (جلاديس) تقول :

- « هلمى .. البسى ثوب السهرة .. وقابلينى عند مدخل فندق (والدورف) بعد ساعة .. فإننا ذاهبون إلى مكان راق ونحتاج إلى فتاة أخرى معنا » .

لم تكن لدى (كلاريبل) أدنى نية للرفض هذه الليلة .. فالشعور بالاكتئاب يغمرها ، والوحشة تمزقها .. سيكون أى مكان أفضل لها من هذا الجحر ..

وهكذا ارتدت ثيابها .. وبرغم أنها لم تبدُ مبهرة مثل (جلاديس) ، فإنها بدت حلوة بسيطة ..
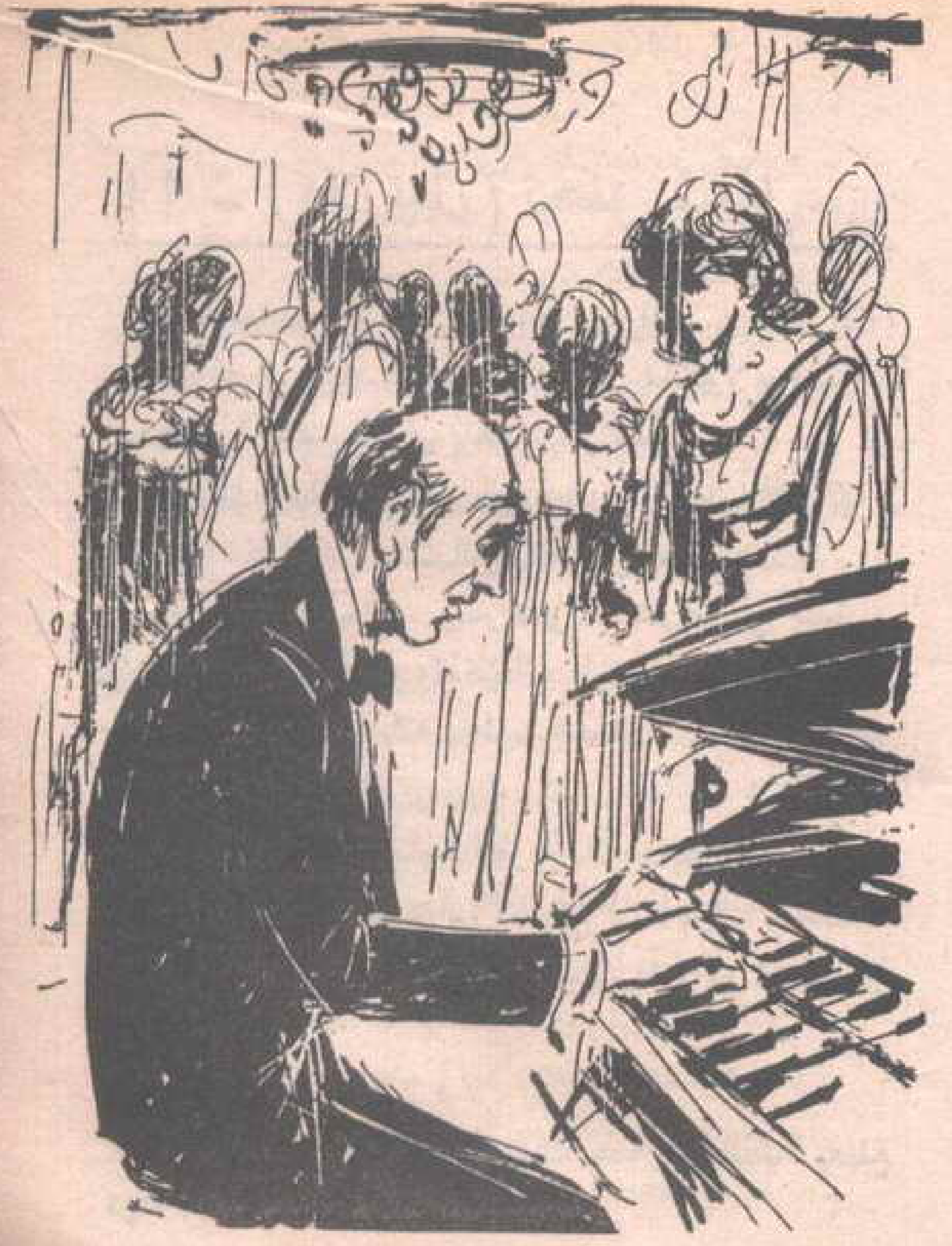
وعند المكان المتفق عليه رأت (جلاديس) تقف مع رجل ذى شعر مصفف لامع ، كل ما فيه يوحى بأنه مدير استعراض ..

قال لها فى مرح :

- « سنذهب إلى شقة رجل عظيم لديه كل شىء .. أمريكى من أصل أسبانى يدعى (أوبيسبو) .. »

كادت (كلاريبل) تعترض ، لكن صديقتها ضغطت على ذراعها محذرة ، وهمست لها أن تصمت حتى لا يتكدر المستر (راتكين) .

وعلى مضض سكتت .. وإن كانت تتوقع أنهم ذاهبون



أما صاحب الشقة - (أوبيسبو) - فكان فى الخمسين من العمر
أصلع الرأس كئيب الوجه شاحبه ..

إلى ناد ليلى وليس إلى شقة .. شعرت بالاحتجاج الصامت يغمرها وهى تركب سيارة الأجرة مع الآخرين ..

كانت الشقة فى الطابق الخامس والثلاثين ..

على بابها وقف خادم أنيق ، وبداخلها ردهة فسيحة تقود إلى صالون فاخر .. وفى ركن منها (بيانو) عملاق .. وعلى الأرضية بساط فاخر غاصت فيه قدما (كلاريبل) حتى الساق .

وفجأة رأت ....

عند طرف القاعة رأت مستر (جاكسون) بلحمه وشحمه .. مخدومها السابق الذى بدا شيطانيًا أكثر من ذى قبل ، بثياب السهرة ..!.. وارتجفت هلعًا .. حتمًا سيطردها ..!

وقام (رانكين) بتقديمهم إلى بعض .. وظلت الفتاة البائسة تنظر إلى الأرض متخاذلة ، لكنها لاحظت أن (جاكسون) لم يظهر ما يدلّ على كونه رآها ..

أما صاحب الشقة ـ (أوبيسبو) ـ فكان فى الخمسين من العمر أصلع الرأس كئيب الوجه شاحبه .. اتجه فى ثقة إلى البيانو الضخم وجلس على مقعده ..

وشرعت النغمات الساحرة تتصاعد ..

تتصاعد ببطء حاملة (كلاريبل) إلى عوالم الحلم ..

★ ★ ★

١١ - (كلاريبل) تحقق شيئًا ..

مرت ساعة ومستر (أوبيسبو) يعزف .. و (كلاريبل) وحدها تصغى إليه ، لأن كل واحد كان مشغولًا برفيقته ..

وأخيرًا انتهى العزف بنغمات مرتفعة ..

ثم إن (أوبيسبو) نهض إلى حيث (كلاريبل) فقال لها :

- « شكرًا لك .. أنت الوحيدة التى أصغيت .. » ..

وجلسا يتحدثان .. وسرعان ما عرفت أن مستر (جاكسون) تعرفها ، وتذكر أنه طردها .. لم يتخل عن غطرسته ، لكنها قابلته بغطرسة مماثلة ..

قال لها مستر (أوبيسبو) :

- « إن لديك إحساسًا فطريًا بالموسيقا يا آنستى .. تعالىْ إلىّ مرات أخرى .. يسرّنى أن أعزف أمامك .. أما الباقون فهم لا يفقهون شيئًا .. كم تربحين أسبوعيًا ؟ » .

- « عشرين دولارًا » .

- « لابد أنك تلاقين صعوبات جمة فى الحياة بمبلغ كهذا .. » .

- « لو أن (جلاديس) تعمل بانتظام فلربما كانت حياتنا أرغد » .

- « حسن .. سأتأكد من أن تجد (جلاديس) عملًا دائمًا » .

- « هل تفعل ذلك من أجلها ؟ »

- « بل من أجلك .. فقط تعالىْ إلىّ لتصغى لعزفى وسأحرص على أن تكون معنا سيدة عجوز محترمة ! »

كان الرجل مهذبًا وعلى قدر ما من الحنان والرقة ..

وعند نهاية الأمسية شكر الجميع ، وناول مظروفًا لكل من الفتيات ، ثم أخذ رقم هاتف (كلاريبل) ووعدها باتصال قريب ..

وحين فتحت الفتيات مظاريفهن ، وجدت كل واحدة عشرين دولارًا فى المظروف » .

صاحت (جلاديس) فى انبهار :

- « هذا الرجل !.. إنه لملك حقيقى .. عشرون دولارًا لمجرد الجلوس وسماع عزفه الممل على البيانو ! »

قالت (كلاريبل) فى حماس :

- « لقد وعدنى بأن يجد لك عملًا مستديمًا فى مسرح .. »

- « سمعت هذه الوعود كثيرًا .. وماذا وعدك أنت ؟ » .

- « قال لى أن أحضر لأسمع موسيقاه .. » .

- « طريقة جديدة ! » .

ـ « لا .. لقد وعد بأن تكون هناك عجوز محترمة جالسة معنا » .

احتضنتها (جلاديس) بقوة وحنان :

ـ « أنت حلوة .. لكنك ساذجة .. ، إننى أقوى منك بمراحل يا ملاكى ، وما كنت لأقبل هذا العرض المريب » .

ـ « لكننى أعتقد أن هذا الرجل طيب القلب حقًا .. » .

★ ★ ★

بالفعل تم الاتصال ...

صحت (جلاديس) على صوت الهاتف فى اليوم التالى ..

ـ « آلو .. أنا (جون دريدى) المخرج المسرحى .. هل أنت مس (شميت) ؟.. أنت هى ؟.. لدىّ توصية هامة بشأنك .. تعالىْ إلىّ لنرى ما إذا كنت تصلحين لفرقتى » .

وثب قلب الفتاة إلى فمها ..

إن (دريدى) هو أشهر مخرجى (برودواى) ، وفرقته محترمة لا غبار عليها .. وهى لا تجرؤ على الحلم بالعمل معه ..

وذهبت إليه فى زمن قياسى ، حيث تلقت الوعد بأن تكون على المسرح من يوم الاثنين القادم ، بمرتب قدره أربعون دولارًا فى الأسبوع !

★ ★ ★

١٢ ـ الملاذ ..

فى الثامنة والنصف صحا (مارك ماسترسون) من غفوته ليتأمل الحجرة البسيطة التى أقام فيها ، بناء على نصيحة الأب (روثمان) .. غرفة فى الكنيسة .. وهى بسيطة الأثاث .. تزدان جدرانها بصور دينية منقولة ..

لكنها كانت المكان الآمن الوحيد الباقى له ، بعد أن صار يشك فى كل شخص وكل شىء ..

كان الأب (روثمان) قد رتب مع الشرطة أن تعين حراسة دائمة لـ (مارك) ، كما أنه عيّن رجلًا ـ مجرمًا تائبًا ـ يدعى (ميكى موليجان) ليكون مع (مارك) دائمًا فى مكتب المحاماة ، وهذا المجرم التائب ، يجيد استعمال السلاح تمامًا إذا استدعى الأمر ذلك .. ، مقابل أربعين دولارًا فى الأسبوع ..

★ ★ ★

وفى المكتب كانت (كلاريبل) قد جلست إلى الآلة الكاتبة تتمرن على الكتابة عليها .. فحين قالت لـ (مارك) إنها تجيد الطباعة ، لم تكن صادقة تمامًا .. فهى تخطئ دومًا فى كل رابع حرف تضغط عليه ..

بعد دقائق دخل المكتب رجل شاب وسيم أشقر الشعر أزرق العينين .. يتصرف بجرأة غير عادية :

ـ « هاللو يا حبيبتى ! »

تصلبت فى امتعاض .. وبرصانة قالت :

ـ « لا تحاول رفع الكلفة معى .. أنا سكرتيرة مستر (ماسترسون) .. فماذا تبغى ؟ »

طوح الرجل قبعته فى ثقة نحو المشجب .. وقال :

ـ « اسمى (ميكى موليجان) .. وأنا وأنت سنرى بعضنا كثيرًا من الآن فصاعدًا .. أنا أعمل هنا ككاتب قانونى » .

شعرت (كلاريبل) بغصة ..

فهى قد اعتادت أن تكون وحدها مع مستر (ماسترسون) ومن الصعب عليها أن تتحمل رفقة شخص ثالث ..

قالت فى غيظ :

ـ « لا تبدو لى ذا كفاءة قانونية يا مستر (موليجان) .. تبدو لى كحمال للأمتعة .. »

ـ « لكننى سأكون رئيسك حين لا يكون مستر (ماسترسون) هنا » .

وهنا وصل (مارك) ، فهشَّ للرجل وصافحه ، وقام بتعريفه إلى الفتاة وتعريفها إليه ، ثم أصدر تعليماته بفتح

باب الغرفة المجاورة ، وتأجيرها لتكون مكتبًا له ، على أن يترك هذه الغرفة للفتاة والحارس الخاص ..

وجلست الفتاة تواصل تدريبها على الآلة الكاتبة ، وتختلس النظرات نحو (موليجان) ، الذى شرع يقرأ الجريدة ويختلس النظرات نحوها بدوره ..

حين دق جرس الهاتف :

ـ « آلو ..!.. يا إلهى !.. مستر (أوبيسبو) !.. لم أحسب أننى سأسمع صوتك ثانية .. لا .. لا أستطيع الليلة .. ولكن .. ليكن .. مطعم (كولونى) ؟.. السابعة والنصف .. شكرًا لك » .

ووضعت السماعة ووجهها أحمر كالطماطم ..

وجدت (موليجان) يرمقها فى دهشة وقد سقطت الجريدة من يده .. وبصوت غريب سألها :

ـ « هل الاسم الأول لهذا الرجل هو (لويس) ؟ »

نظرت له فى كبرياء .. لقد عرف قدرها الآن وأن هناك رجلًا ثريًا يتوسل إليها كى تقبل دعوته إلى مطعم فاخر ..

قالت فى تأفف :

ـ « لو كنت أكثر رقيًا لتركت الغرفة حتى آخذ راحتى » .

ـ « هل هو يدعى (لويس أوبيسبو) ؟ » .

ـ « هذا ليس من شأنك ! » .

ـ « ليكن .. » .

ونهض (موليجان) فى تصميم إلى مكتب (مارك) فدخل وقال له بوجه جدى :

- « هل تعرف من يدعى (أوبيسبو) ؟ » .

- « حتمًا لا .. » .

أشار (ميكى) باصبعه إلى الخارج .. وتساءل :

- « ماذا تعرف عن هذه الدمية ؟ » .

كان يقصد الفتاة .. فهزّ (مارك) كتفيه فى حيرة قائلًا :

- « لا شىء .. لكن من الواضح أنها فتاة طيبة » .

- « هذا ماظننته .. لكنى سمعتها الآن تحدثه بالهاتف وتقبل دعوته إلى مطعم (كولونى) .. (لويس أوبيسبو) رجل له علاقات نفوذية بالعصابات ، وكل أعماله مشبوهة .. الجميع يخشونه ، وهو من طراز لا يمكن إطلاقًا أن يعرف فتاة كهذه .. إننى أسائل نفسى عما إذا كانت عميلة له ..! » .

نظر له (مارك) فى حيرة وقد شعر بالخطر ..

- « الواقع أننى لاأعرف عنها أى شىء على الإطلاق ! » .

★ ★ ★

١٣ - التابوت ..

فى الثانية عشرة والنصف ، ذهب (مارك) لتناول الغداء .. لكن أثار رعبه أن وجد (ميكى) يلحق به ليسأله مبتهجًا :

- « أين سنتناول غداءنا ؟ » .

نظر له (مارك) فى غيظ :

- « هل دعاك أحد ؟.. إننى سأتناول الغداء مع فتاة .. » .

- « حسن .. سآكل بقربكما .. ولن أتدخل » .

- « لن أشعر بالراحة إذ آكل وجوارى غوريللا مثلك تراقبنى » ..

- « أوامرى أن أراقبك .. »

- « بل عليك أن تظل خارج المطعم ولا تضايقنا» .

- « إذن سأظل بالخارج .. لكنها قد تكون جنازتك » .

وهكذا ....

توجها إلى شارع (ماديسون) ، حيث دخل (مارك) إلى حيث تقف (مارتا شتاينولد) تشرف على عملية الإغلاق ، دعاها إلى الغداء محرجًا ، فقبلت .. كانت ترتدى السواد وشاحبة ، لكنها حسناء كزهرة (ليلاك) ..

ركبا سيارة أجرة .. ولشدة غيظ (مارك) رأى حارسه الأمين يستقل سيارة أخرى خلفهما وهو يغمز له بعينه ، إشارة إلى حسن ذوقه ..

وفى مطعم (ريتز) جلسا يأكلان ..

وحكى لها كل تفاصيل القصة دون أن يخفى شيئًا .. وقال لها إنه سيظل للأبد يعتبر نفسه مسئولًا عن موت أبيها ..

وحين انتهى الغداء ودعها .. فوجد (موليجان) ينتظره ..

قال (موليجان) باسمًا :

ـ « فهمت الآن لماذا لا تعير القردة الظريفة فى المكتب اهتمامًا » .

ـ « أرجوك أن تخرس ! »

وخرس (ميكى) بالفعل ....

خرس حتى حين ذهب مع (مارك) إلى جناحه بالفندق .. وخرس حين تركه (مارك) ليدخل غرفه النوم ليجمع حاجياته ..

فيما بعد لم يذكر (مارك) سوى أنه كان يترنح ورأسه يدور ..

ثم إنه غاب عن الوعى فى الحال ..

★ ★ ★

لبضع دقائق حسب أنه صار أعمى ..

كان الظلام دامسًا .. وفى رأسه ترجرج صداع مروع ..

حاول أن ينهض .. لكن جبهته اصطدمت بشىء صلب أملس .. عاد إلى وضع الرقاد .. ورفع ركبته لأعلى ، لكنها اصطدمت بذات الشىء .. وحين مدّ يده شعر بملمس قماش مخملى ..

وعرف الآن ما يرقد فيه .. إنه صندوق .. صندوق مغلف بالمخمل .. وبعبارة أخرى هو تابوت ..!

أصابه هلع حقيقى .. حاول أن يتحرك .. حاول أن يرفع غطاء الصندوق من الداخل دون جدوى .. لقد كان الغطاء مثبتًا بالمسامير ...

منذ متى يرقد هنا ؟.. كم سيمر من الوقت قبل أن يختنق ؟ بالطبع لم يخلق بعد الرجل ـ مهما بلغ من شجاعة ـ الذى يتحمل أن يرقد حيًا فى تابوت ..

بعد قليل لاحظ أنه يتنفس هواء باردًا منعشًا .. إذن هو يرقد فى تابوت يسمح بالتهوية .. هذه نقطة هامة ..

بحرقة راح يبكى .. ويحاول تذكر ما حدث ..

أين ذهب (ميكى) ولماذا لم ينتقده ؟..

★ ★ ★

كان غارقًا فى تلكم الأفكار السوداء ، حين سمع طرقًا على التابوت .. صوت مفك يعمل ..



فتح عينيه أخيرًا فرأى ثلاثة رجال يقفون حوله فى شبه دائرة ، وكلهم يرتدى القبعات وقد أرخاها كل منهم على عينيه بقناع أسود طويل ..

ثمة بصيص من النور يبدو لعينيه .. ثم .. آى !.. النور الساطع ينغرس كاملًا فى حدقتيه ..

فتح عينيه أخيرًا فرأى ثلاثة رجال يقفون حوله فى شبه دائرة ، وكلهم يرتدى القبعات وقد أرخاها كل منهم على عينيه بقناع أسود طويل .. كان من الممكن أن يكون منظرهم مريعًا لواحد سواه ، لم يمر بتجربة أشد هولًا ...

سمع صوتًا عميقًا يقول :

ـ « مستر (ماسترسون) .. أنت الآن أمام مجلس إدارة (جولكندا) » .

حاول أن ينهض من التابوت ، ثم أدرك أنهم فتحوا فتحة واحدة تكشف عن صدره ووجهه ، أما باقى جسده فظل بالداخل ..

ـ « عصابة من مصاصى الدماء !.. هذه هى حقيقتكم .. »

ـ « اصمت ودع رئيس مجلس الإدارة يتكلم .. »

قال صوت آخر حادّ النبرات :

ـ « ادخر عقلك لما هو أهم يا مستر (ماسترسون) .. نحن مصرون على الحصول على ربع ثروة عمك ، وحين تحصل بعد أيام على قيمة وثيقة التأمين ، عليك أن تسحب منها مائة ألف دولار كدفعة أولى غير ذات علامات » .

لم يدر (مارك) من المتكلم .. فكلهم مقنعون ولا أحد منهم يتحرك فى أثناء الكلام ..

قال الصوت :

- « والآن أنت تعرف أن واجبك هو التعاون معنا .. لقد مات (هوبكنز) لأنه تكلم معك فترة أطول من اللازم ، وسيحدث ذات الشىء لكل من تثرثر معهم .. » .

ودون كلمة أخرى ، أغلقوا الباب المفتوح فى التابوت .. وعاد (مارك) إلى الظلام ، فلم يستطع كبح صرخة ذعر .. وسمع صوت المسامير تثبت إلى التابوت .. لكنه كان أكثر اطمئنانًا فى هذه المرة ؛ لأنه عرف أن موته سيسبب مشاكل فى انتقال الميراث .. إن العصابة لا تملك سوى تهديده ..

شعر بالتابوت يرفع .. وأحس بأنه يوضع فى سيارة ..

شعر بالسيارة تسير .. ثم .. غطاء التابوت يُفتح .. منديل مبلل بمادة ما يوضع على أنفه .. ثم ......

السماء فوق رأسه مرصعة بالنجوم ، وجواره قطع رخام بيضاء ، أدرك أنها شواهد قبور ..

نهض مترنحًا .. مشى نصف ساعة حتى وجد نفسه فى منطقة سكنية تشبه (بروكلين) ..

وبصعوبة وجد سيارة أجرة ...

لم يستطع أن يمنع نفسه من الإعجاب بدقة تدبيرهم .. إنهم جبابرة حقًا .. لقد فعلوا به كل ما أرادوا ، وكانوا يستطيعون النيل منه ، لو لم يكن مبلغ الميراث مغريًا إلى هذا الحدّ ...

ولكن أين ذهب (ميكى موليجان) وسط كل هذا ؟

★ ★ ★

١٤ - كل شىء مكتوب بوضوح ..

حين قابل (مارك) (ميكى) فى جناح الفندق ، صار كل شىء واضحًا لهما ..

لقد شعر الحارس الخاص بنعاس غير مفهوم ، بينما هو ينتظر (مارك) ، وكذا غاب عن الوعى .. وصحا ليجد (مارك) غير موجود بالحجرة ، لهذا افترض أنه انصرف فى أثناء نومه ..، وهذا يعنى أن الجناح كله كان مفعمًا بغاز مخدر ، أفقد الرجلين وعيهما » .

على كل حال ، كان واضحًا أن شيئًا لن يحدث هذه الليلة ؛ لهذا أخلد الرجلان لنوم عميق ..

وفى ساعة متأخرة من الليل ، نهض (مارك) إلى المكتب وجلس يكتب كل شىء من البداية .. منذ وصله أول خطاب من (جولكندا) ، وحتى قصة التابوت ...، فإذا قتل أو مات ، ستكون هذه الأوراق عونًا للشرطة ...، غدًا صباحًا يودعها خزينة البنك ..

وعاد ينام بعمق بلا كوابيس ..

فى الصباح أيقظه (ميكى) وقد بدا عليه الانتعاش .. طلب الإفطار بالهاتف .. ثم جلس (مارك) يتأمل هنيهة .. وهنا لاحظ شيئًا .. الأوراق التى سطرها ليلًا لم تكن هناك !

- « ماذا تريد أن تأكل ؟ » .

سأله (ميكى) فى مرح ..

- « قهوة وتوست .. » .

وشرع يرتدى ثيابه شارد الذهن ..

وقعت عيناه على قائمة الطعام .. وكانت مصدرة بأسماء أفراد الشركة مالكة الفندق ...

كان أحدهم هو (لويس أوبيسبو) ..

★ ★ ★

عند البقال القريب من المكتب ، أجرى (مارك) مكالمة هاتفية مع مدير الأمن .. فهو كان واثقًا من أن هاتف مكتبه مراقب ، وكان قد أعد كل شىء للانتقال إلى فندق آخر بعيد .. ، وتمّ تحديد موعد له لدى مدير الأمن ..

عندما ترك الحانوت ، ألفى (ميكى) واقفًا جواره ، ويده اليمنى فى صدر معطفه .. قال لـ (مارك) فى تردّد :

- « أعتقد أنك لن تقابل مدير الأمن يا (مارك) ..

- « لماذا ؟ » .

- « هناك من دخل الحانوت خلسة خلفك .. اسمه (ايجهيد هوجان) .. مخبر سرى يعمل مع (أوبيسبو) .. وقد سمع محادثتك فى الهاتف ، ولابد أن ينقل ما سمع الى مخدومه .. » .

ثم أشار إلى محطة مترو الأنفاق .. وأردف :

- « لن نستعمل سيارة أجرة .. فلو أن (أوبيسبو) راغب حقًا فى منعك من مقابلة مدير الأمن ، ففرصتك لا تتجاوز خمسين فى المائة ! » .

ودون كلمة أخرى جرّ (مارك) من يده نحو المحطة ، ودس العملة فى المكان المخصص لها .. ووثبا إلى المترو الذى كان يوشك على التحرك ، فانغلقت الأبواب وراءهما ..

- « إنه حظنا » - قال (ميكى) فى رضا - « فلو أن (أوبيسبو) أمر رجاله بمنعنا من الاتصال بمدير الأمن لفعلوا ذلك حتمًا .. ولكنا الآن بحاجة إلى عربة نقل موتى لا عربة إسعاف ! » .

- « أنت تبالغ .. » .

- « هذا هو مجال عملى يا سيد .. وأعرف ما أقول جيدًا » .

- « على كل حال نحن نتفوق فى نقطة على (أوبيسبو) .. على الأقل هو لا يعرف أننا نشتبه فيه .. » .

ووصل المترو إلى محطة قريبة من مديرية الأمن .. فقال (ميكى) لـ (مارك) ويده على مسدسه :

- « أسرع إلى الداخل وسأقوم بتغطيتك .. » .

أطلق (مارك) لساقيه العنان .. حين سمع صوت طلقتى رصاص من ورائه .. نظر خلف كتفه فرأى رجلًا يمسك بمسدس أوتوماتيكى ويتلوى على الأرض .. ومن ناحية اليمين رأى رجلًا آخر يسقط أرضًا ..

وامتلأ المكان برجال الشرطة يحيطون بـ (مارك) .. وأحدهم يمسك بتلابيبه صارخًا :

ـ « كيف قتلتهم ؟ » .

ـ « أنا لا أحمل سلاحًا .. » .

ـ « أنا القاتل » ـ صاح (موليجان) ـ « إن لدىّ سلاحًا مرخصًا ، وكانا سيطلقان الرصاص على مستر (ماسترسون) الذى جاء ليقابل مدير الأمن ! » .

انحنى شرطى يفحص جثتى الرجلين ، ثم هتف :

ـ « هذا (جيمى سيفلين) يا سيدى .. إنه مسجل خطر ، أما فلا أعرفه .. لقد كانا ينويان شرًا بكل تأكيد » .

ودخل الجميع إلى مديرية الأمن ، حيث احتجز (ميكى) أما (مارك) فصعد ليلقى مدير الأمن .. كانت روحه تهتز انفعالًا ، لكنه كان شديد الإعجاب ببراعة (ميكى) وحسن تصرفه .. لقد أنقذ حياته بما يشبه المعجزة ..

كان مدير الأمن جالسًا على مكتبه ، يحدجه بعينين رماديتين بلون الفولاذ ، وابتسامة ودود .. وأفهمه أن الأب (روثمان) قد أعطاه فكرة عن الموضوع ...

ثم إنه أمسك بالقلم والورقة ، وانحنى للأمام قائلًا :

ـ « هات ما عندك يا مستر (ماسترسون) .. » .

وبدأ (مارك) يحكى بالتفصيل كل شىء ....

★ ★ ★

١٥ ـ الرجل بالمكتب المجاور ..

عاد (مارك) إلى مكتبه ، وكلمات مدير الأمن تتردد فى ذهنه :

ـ « إن أمامنا هنا مؤامرة ، تحتاج إلى رأس مال هائل كى يدعمها .. لابد إذن أن زعيم العصابة رجل فاحش الثراء .. وهذا ينطبق على (لويس أوبيسبو) .. وأنت تقول إن سكرتيرتك قابلته فى حفل عشاء ، وقابلت عنده مخدومها السابق (جاكسون) الذى كانت لديه زجاجة الحبر السرى .. (أوبيسبو) مهتم بمس (بيتس) ربما لأنها سكرتيرتك .. وهو ـ أيضًا ـ مدير الفندق الذى كنت به ، وقادر بالضرورة على وضع جثة فى فراشك .. على كل حال سوف أعمل على حراستك جيدًا ، ولسوف أطلق سراح حارسك الكفء (موليجان) .. لكن لا تفعل أى شىء دون الرجوع إلىّ .. » .

على (مارك) الآن ألا يتوقع الرحمة من العصابة .. فلديها التقرير الذى كتبه .. وهى تعرف زيارته لمديرية الأمن .. لكن عزاءه الوحيد ، هو أنه لم يعد وحده ..

الشرطة الآن تبحث عمن وضع القنبلة فى الطائرة .. ومن الذى دخل وخرج من وإلى جناح الفندق .. ومن قتل (شتاينولد) .. لم يعد وحده .. لكن يجب أن يكون حذرًا ..

سمع صوت (ميكى) من الغرفة الداخلية يسأل :

- « ماذا حدث لـ (كلاريبل) ؟.. لقد تأخرت ! » .

اعتصر قلبه قلق مفاجئ على الفتاة .. فقال لـ (ميكى) :

- « هى تتناول طعامها أسفل المبنى .. اذهب وابحث عنها هناك » .

- « ليكن .. سأوصد الباب عليك بالمفتاح .. » .

وانصرف (ميكى) ، على حين جلس (مارك) وحيدًا يتأمل الغرفة .. أمام عينيه كانت هناك مرآة صغيرة .. خيل له لوهلة أنه يرى الباب الذى خلفه يفتح ببطء !..

كان هذا الباب يقود للغرفة الملاصقة لمكتبه .. وبحرص مدّ يده فأمسك بثقل للورق كان على المكتب أمامه ..

- « ارفع يديك إلى أعلى ! » .

ونهض واقفًا وهو يرى المتسلل .. الرجل الذى يحمل فى يده مسدسًا .. ودون كلمة أخرى طوح الثقل نحو الرجل .. فطاشت الرصاصة الأولى .. فالثانية ..

وفى اللحظة التالية وثب على الرجل .. غضب جامح تملكه ، فشعر بقوة لم يعهدها فى نفسه .. لوى معصم الرجل منتزعًا المسدس ، ثم كال له لكمة فى أنفه هشمته .. ثم ركل



وفى اللحظة التالية وثب على الرجل .. غضب جامح تملكه ، فشعر بقوة لم يعهدها فى نفسه ..

الرجل فى قصبة ساقه ، ووثب فوقه يواصل ضربه ، بينما الزبد يخرج من فمه كثور برى هائج ..

ولم يدر متى دخل الغرفة رجلان ، شرعا يجرانه إلى الوراء محاولين تهدئته .. لقد كانا من رجال الأمن .. وقد فطنا إلى أن (مارك) على وشك قتل الرجل ..

دخل أحد الرجلين الحجرة المجاورة ، ثم عاد يحمل فى يده أسلاكًا متشابكة ، وسماعة صغيرة .. لقد كان الرجل يتجسس باستمرار على (مارك) .. وجاء (ميكى) وقد جذبته الضوضاء ليرى المشهد الذى لا يصدق ..

- « هل جندلت هذا الوحش وحدك يا سيدى ؟ » .

- « نعم .. أرجو أن تطلبوا له سيارة الإسعاف » .

ولم يستطع أن يخفى نبرة الرضا فى صوته ..

★ ★ ★

الآن صار واضحًا أن (كلاريبل) قد اختفت ..

(ميكى) لم يجدها بالمطعم .. وأسلاك التصنت تؤكد دون شك ، أن العصابة تعرف ما تعرفه الفتاة ، عن علاقة (أوبيسبو) بمخدومها السابق ..

لم يعد هناك مكان آمن لـ (مارك) .. حتى أن البوليس فكر فى حبسه بزنزانة لحمايته .. لكنهم لا يستطيعون ضمان حياته فى أثناء نقله إلى السجن ..!

لقد صارت الحياة أكثر خطرًا بما لا يقاس ..

★ ★ ★

١٦ - تعليمات للقتل ..

يقع مكتب (أوبيسبو) فى جناح بالشارع الخامس غير بعيد من مكتب (مارك ماسترسون) ..

وفى الوقت الذى كان فيه (مارك) مجتمعًا بمدير الأمن ، كان (أوبيسبو) يذرع الغرفة جيئة وذهابًا وقد عقد يديه خلف ظهره .. عيناه السوداوان تلتمعان انفعالاً .. فللمرة الأولى قد جعل من نفسه معتوهًا ..

(لويس أوبيسبو) الذى بدأ حياته عازف بيانو فى ملهى حقير ، وعرف كيف تتحول الخمر المغشوشة إلى مال وفير .. ثم تشعبت أعماله - وأكثرها غير مشروع - وازداد ثراء ..

وكانت طريقته الحالية هى أفضل ما وجده لكسب المال ، ولأن (أوبيسبو) لم يكن يملك ذلك العضو الزائد المسمى بالضمير ، فإنه لم يجد صعوبة قط فى قتل العشرات ..

وبمجرد أن يجلس إلى البيانو ويعزف (شوبان) ، كان ينسى كل شىء عن ضحاياه ..

منذ دقائق لا أكثر عرف أن (كلاريبل) هى سكرتيرة (مارك ماسترسون) !.. ويا لهول ما عرف ! » .

معنى هذا أنها أخبرت مخدومها بعلاقة (أوبيسبو) بـ (جاكسون) مخدومها السابق ، لأنها قابلتهما معًا على العشاء ..

لِمَ لَمْ يخبره أحد بذلك ؟.. ما نوع هؤلاء الرجال الذين يعمل معهم ؟.. كيف يمر خطأ كهذا تحت أنوفهم ؟!..

والآن يفهم - أخيرًا - مغزى زيارة (مارك) الغامضة لـ (جاكسون) .. إن (مارك) يشتبه فى هذا الأخير ..

لم يكن يريد ترك شىء للصدفة ..

رفع سماعة الهاتف وهتف :

- « أبلغ تعليماتى للقضاء على (ماسترسون) قبل أن يصل إلى مديرية الأمن » .

نعم .. لم يعد هناك حلّ آخر سوى ذبح الدجاجة التى تبيض ذهبًا .. لا يمكن المخاطرة بتركها ..

اللعنة !.. لماذا لم يتخلص من (ماسترسون) حين كان فى قبضته أمس ؟!..

وحين دق جرس الهاتف بعد قليل ، ليعرف أن الحارس الخاص (موليجان) قد أردى الرجلين صريعين .. ازداد حنقه وقلقه ..

الأسوأ هنا هو ذلك التقرير الذى كتبه .. لو وقع هذا التقرير فى يد الشرطة ، لكان هذا كافيًا كى تأخذ شركات التأمين حذرها من الوثائق ذات المبالغ الباهظة ..

إنه يعلم الآن أن الشرطة تعلم كل شىء .. ويعلم أنها تشك فى (جاكسون) .. إذن حان الوقت لإيقاف هذه العملية تمامًا .. وواجبه الآن هو تغطية آثارها ..

ان (كلاريبل) و (مارك) لشاهدان خطران ..

وكلاهما يجب أن يختفى ..

★ ★ ★

١٧ - الكلاب تصطاد ثعلبًا ..

كان الوقت ضيقًا بالنسبة لـ (جاكسون جونسون) ..

هرع إلى شقته ، فجمع ثيابه فى حقيبتين ، وأعدّ جواز السفر الخاص به ..، هناك بأخرة تبحر إلى إيطاليا فى الخامسة بعد الظهر .. وستتوقف فى الجزائر التى يستطيع مغادرتها إلى المغرب ، حيث لا توجد اتفاقية تسليم مجرمين ..

سيترك كل شىء وراءه ، لأنه لن ينتظر حتى يلحق به رجال الشرطة ليستجوبوه .. فعمله ملىء بالثغرات وحسابات الوكالة كلها تزييف ..

سيترك (أوبيسبو) وراءه ، فهو يستطع العناية بنفسه ..

استقل سيارة أجرة إلى البنك .. نزل إلى قبو الخزائن ، فأخرج ما فى خزينته من أوراق بنكنوت عالية القيمة ، فكدس بها جيبه ..

عاد إلى سيارة الأجرة ، وكاد يطلب من السائق التوجه إلى الميناء ، حين وثب جواره رجل لم يره من قبل ..

كان يتكلم محتجًا ، لكنه أحس بفوهة المسدس فى صدره .. وسمع الرجل يقول مبتسمًا :

- « تحاول الفرار من (أوبيسبو) ؟.. لا تحاول الاستنجاد بالسائق فهو رجلنا !.. هيا ناولنى ما معك أيها الفأر ! »

- « لكنه مالى .. (لويس) لديه أكثر منه .. إننى ... » .

ودون كلمة أخرى ، شرع يفرغ ما بجيوبه للرجل .. ثم هتف :

- « لقد أخذت نقودى .. دعنى أنصرف ! » .

- « استرخ يا صاحبى .. استرخ ! » .

وكانت السيارة الآن تمشى فى طريق مهجور خال من السيارات ، ودوّى صوت ثلاث رصاصات .. ثم واصل الرجل تفتيش جيوب جثته .. كان هناك جواز سفر .. لا بأس أبدًا .. إن جواز السفر مفيد دومًا ..

وفى شارع ضيق ، غادر الرجل والسائق السيارة ، حاملين جثمان الفقيد ، وتخلصا منه فى حديقة منزل خرب ..

لقد قام (أوبيسبو) بأداء دوره المعروف : ما إن أحس بأن (جونسون) قد يسبب له خطرًا حتى تخلص منه .. ثم إنه لم ير بأسًا فى أن يأخذ مال (جونسون) .. فما دام انتهاء العملية كان نتيجة خطأ (جونسون) ، فمن الطبيعى والعدل تمامًا أن يأخذ ماله ..

لكننا نعترف هنا بأن (أوبيسبو) ـ ذلك المجرم العتيد ـ كانت له نقطة ضعف هى (كلاريبل) ..

إن ذلك الشىء فى صدره ـ والمفروض أنه قلب ـ كان يخفق فى وجود هذه الفتاة الرقيقة البريئة ، التى تهوى سماع البيانو ..

ولم يستطع قط أن يقرر التخلص منها ...

* * *

سأل المفتش (جارسون) بوابة البناية عن (كلاريبل) .. فقالت له إنها لم ترها طيلة النهار .. ولم تسمع أصواتًا من هناك ..

صعد المفتش الدرج إلى حيث الشقة العليا الخلفية .. كان القفل ذا طراز عتيق ، استطاع أن يفتحه دون جهد ..

بطبعه كان جمّ التشاؤم ، لهذا توقع أن يجد (كلاريبل) فى أية لحظة راقدة على الأرض ، وقد غاص نصل مدية فى صدرها .. لكنه لم يجدها .. طلب الشرطة على الهاتف ، وسألهم أن يرسلوا من يراقب الشقة ..

ثم غادر إلى شارع (ماديسون) ، ليحقق فى حادث سرقة حانوت (شتاينولد) للمجوهرات ، الذى حدث أمس .. والذى ـ حتمًا ـ له علاقة بذات العصابة ..

* * *

أين كانت (كلاريبل) طيلة هذا الوقت ..؟

الواقع أن الفتاة لم تذهب للمكتب ظهرًا ؛ لأن واحدة اتصلت بها ، وقالت لها إن (مارك) يريد منها أن تغلق المكتب وتنصرف .. وبالطبع لم تكن هذه المتصلة تتكلم من طرف (مارك) ، ولكن من طرف (أوبيسبو) ، الذى أراد أن يبعد الفتاة بعض الوقت ..

وبينما الفتاة عائدة إلى الدار ، قابلت شريكة سكنها مس (شميت) ، وكان أن اصطحبتها هذه إلى المسرح ، حيث تؤدى بروفات الرقص ..

وفى ذلك الوقت كان المفتش (جارسون) قد اتصل بمركز الشرطة ، فعرف منهم أنهم وجدوا جثة رجل ملقاة فى فناء منزل مهجور .. والجثة لرجل يدعى (جاكسون جونسون) !..

إذن لاشك هناك الآن ، فى أن القاتل هو (أوبيسبو) وقد تخلص من (جاكسون) لأنه صار ورقة مكشوفة لدى البوليس .. لكن ـ كالعادة ـ لايمكن إثبات ذلك ..

وفكر (جارسون) كم أن قدر رجل الشرطة تعس !

* * *

كان (مارك) جالسًا مع (مارتا شتاينولد) فى المحل ، بينما - بطرف عينه - يرى الشارع مكتظًا برجال الشرطة السرية ، فالمفتش (جارسون) مصمم على الإبقاء على حياته أطول وقت ممكن .. قال لها :

- « لماذا لا نذهب للعشاء ؟ » .

- « أريد مكانًا كئيبًا لا تعزف فيه الموسيقا .. فمزاجى لا يتحمل أى مرح ! » .

- « توجد أماكن عديدة تمتاز بالكآبة » .

وهنا دخل (موليجان) المكان .. وطلب أن يتحدث إلى (مارك) على انفراد .. فقال (مارك) لفتاته :

- « إذن أستميحك عذرًا .. » .

وخرج مع (موليجان) إلى الخارج .. وسأله عابسًا :

- « ماذا هنالك ؟ » .

- « الشرطة ما زالت تبحث عن (كلاريبل) .. لكننى كنت واقفًا فى الشارع الآن عند مدخل المبنى ، وجاءت سيارة فخمة وخرج منها رجل وفتاة .. الفتاة هى (كلاريبل) .. والرجل (أوبيسبو) ، ودخلا إلى هذا المطعم » .

- « مطعم ؟ .. لا .. (كافيه اترانجيه) .. » .

- «كنت أظنها طيبة .. لكنى واثق الآن أنها تلعب بنا .. » .

ضحك (مارك) وربت على كتفه :

- « الفتاة ساذجة تمامًا ولا تملك فكرة عما أنا فيه .. كل ما فى الأمر أن (أوبيسبو) يريها عالمًا لم تعرف بوجوده .. إن (كافيه إترانجيه) لأفخم مطعم فرنسى فى (نيويورك) .. وإننى لأعتقد أن الوقت قد حان لأرى هذا الرجل يا (ميكى) .. سأدعو مس (شتاينولد) إلى (كافيه إترانجيه) » .

- « لا تغامر يا سيدى ! »

- « بالعكس .. لا يوجد فى العالم مكان أكثر أمنًا لى من المطعم الذى يأكل فيه (أوبيسبو) .. فقط أخبر حراسى أننى ذاهب إلى هناك .. »

وعاد (مارك) إلى الداخل ، حيث كانت (مارتا) تنتظره استعدادًا للعشاء ....

★ ★ ★

١٨ ـ فى المطعم ..

سارا إلى المطعم ووراءهما اثنان من رجال الشرطة و (ميكى) .. كما لاحظ (مارك) أن كثيرين من المخبرين السريين كانوا يقفون فى مداخل البنايات ينتظرون ..

واستقبله مدير المطعم بحفاوة ، وقادهم إلى غرفة الطعام التى تتسع لمائة شخص بإضاءتها الخافتة ..

بحث (مارك) بعينيه عن (كلاريبل) فلم يجدها .. أو ـ بمعنى أصح ـ لم يجدها كما عرفها .. ذلك الظهر الرشيق الذى تنسدل عليه خصلات الشعر الذهبى ، لكنه لم يهتم بتأملها ، بل ركز عينيه على مرافقها .. هذا هو (أوبيسبو) إذن !.. الوجه الأصلع الشاحب .. والوجه الحزين .. والعينان الكبيرتان شديدتا السواد ..

وابتسم الرجل لحظة لثرثرة (كلاريبل) ، فشاع اللطف فى سحنته .. لكنه ظل مرعبًا .. مرعبًا وعجوزًا بحيث لا يناسب فتاة شابة مثلها .. إن (كلاريبل) هذه إما شيطانة تدعى البراءة ، أو هى أغبى مما يمكن تخيله ..

لكن (كلاريبل) لم تكن هذا ولا ذاك .. كانت فتاة ملأى بالأحلام ، ووجدت من يحقق لها هذه الأحلام دون أن يطلب منها شيئًا أو يغير سلوكه المهذب الراقى تجاهها .. لم يكن هذا الـ (أوبيسبو) يريد منها سوى أن تسمعه وهو يعزف البيانو .. وهى كانت تحب هذا ..

قالت (مارتا) وهى تتفحص قائمة الطعام :

ـ « أراك لا تحوّل عينيك عن هذين .. يخيل لى أننى أعرف هذه الفتاة » .

ـ « هى سكرتيرتى .. وعقلها لا يزيد على عقل أرنب » .

ـ « إذن أنا أرثى لها .. فهى فى صحبة ثعبان ! » .

وجاءت مكالمة هاتفية لـ (أوبيسبو) فاستأذن مرافقته كى يلبيها ..

ووجد (مارك) الفرصة سانحة ، فنهض إلى مائدة (كلاريبل) ، فما إن رأته هذه حتى بشّ وجهها وصاحت فى مرح :

ـ « أنت هنا يا مستر (ماسترسون) ؟ » .

قال فى حدّة وهو ينظر فى عينيها :

ـ « لا أدرى متى ولا أين قابلت هذا الرجل .. لكنى أقول لك كلمة واحدة : عودى لدارك حالًا ! » .

ـ « لكن كيف ؟.. إن مستر (أوبيسبو) رجل عطوف .. لن .. » .



قال فى حدة وهو ينظر فى عينيها :
- لا أدرى متى ولا أين قابلت هذا الرجل ..

قال فى حزم :

- « إن لم تفعلى اعتبرى نفسك مفصولة ! » .

فى عينيها احتشدت الدموع .. كادت تنهض ، ثم أجلستها كرامتها ثانية .. أى شىء يريد هذا الرجل ؟.. كيف يجرؤ على الاعتراض على حياتها الخاصة ، بينما هو لم يدعها للعشاء قط ؟.. بل هو ذا يصطحب معه هذه الحسناء ..

وفى هذه اللحظة عاد (أوبيسبو) من مكالمته الهاتفية ، وكان (مارك) قد عاد إلى مائدته .. سألها (أوبيسبو) فى حيرة :

- « ما خطبك يا صغيرتى ؟ » .

- « إنه .. مستر (ماسترسون) .. رئيسى .. لقد جاء إلىّ وأمرنى أن أنصرف حالًا وإلا فصلنى .. » .

ضاقت عيناه كعينى ثعلب .. وتساءل بصوت خفيض :

- « أين هو ؟ » .

- « هناك .. جالس مع هذه السمراء ذات الجمال الفظيع ! » .

جلس (أوبيسبو) إلى المائدة ، وتعمد ألا ينظر نحو مائدة (مارك) .. لكن عقله كان يعمل بسرعة .. نادى النادل وكلمه بضع كلمات بالفرنسية ، فهزّ هذا رأسه .. ثم عاد إليه بعد هنيهة وفى يده ورقة بيضاء .. وهمس بالفرنسية :

ـ « هذا هو الاسم الذى كان على معطفها .. » .
لمعت عينا (أوبيسبو) وهو يقرأ الاسم :
« (مارتا شتاينولد) » !!

★ ★ ★

كان الطعام شهيًا ، ولقد أكلت (مارتا) بنهم حقيقى .. ثم جاءت القهوة فشرعا يحتسيانها ..

وهنا نهض (أوبيسبو) و (كلاريبل) متجهين نحو باب الخروج .. وفجأة انفصل الأول وسار نحو مائدة (مارك) ، وقال له بصرامة لكن بتهذيب :

ـ « هل لى أن أتحدث معك يا سيد على انفراد ؟ » .

أومأ (مارك) إلى (مارتا) ثم وقف وقال :

ـ « بكل سرور » .

وسار الرجلان معًا إلى البار ، بينما مشت (كلاريبل) قاصدة حمام السيدات ...

★ ★ ★

١٦ ـ المواجهة ..

ـ « هل لى أن أسألك ، لماذا تعطى نفسك الحق فى تهديد الآنسة الشابة التى كانت معى ؟ ولماذا هددتها بفصلها من العمل لمجرد تناولها العشاء معى ؟ » .

هكذا تساءل (أوبيسبو) فى حنق .. فهمس (مارك) بصوت كالفحيح :

ـ « لأنك قاتل قذر ! » .

توهجت عينا (أوبيسبو) :

ـ « ستندم قريبًا على هذه الإهانة .. إننى لا أنسى الانتقام » .

ـ « أعرف ذلك ! » .

قالها (مارك) ، ووجه لكمة قوية بيده اليمنى إلى فك الرجل ، فسقط الرجل أرضًا .. وسرعان ما انقضّ مدير المطعم وعامل البار يبعدونه عنه ..

هرعت (مارتا) إلى (مارك) حاملة حقيبتها ، وتأبطت ذراعه لينصرفا ..، على حين قام النادل بنقل (أوبيسبو) فاقد الرشد إلى غرفة داخلية ..

وعلى الباب كانت (كلاريبل) تنتظر ، فجذبها (مارك) من ذراعها على الرغم منها إلى سيارة أجرة .. وأوصى (موليجان) أن يقودها حيث الأب (روثمان) ، ليخفيها فى مكان آمن ..

ثم هرع إلى سيارة الشرطة ، واستقلها مع (مارتا) فارين .. لقد كان (أوبيسبو) على رأس عالم الجريمة .. لكنه لم يعد يستعمل قبضته ، وقد كادت هذه اللكمة العاتية تهشم فكه تمامًا ، وغاب عن الوعى خمس دقائق كاملة ..

★ ★ ★

وحين عاد (موليجان) ، بعد ما أخذ (كلاريبل) إلى الدير ..

قال له (مارك) :

ـ « غدًا يا (ميكى) نتوجه صباحًا إلى مكان اسمه (هاسبريدج) فى (لونج آيلاند) .. هل تعرفه ؟ » .

ـ « نعم .. هو مكان ناء فى منتصف الطريق إلى (مونتوك) » .

ـ « حسن .. اسمع تفاصيل ما أنتويه .. » .

★ ★ ★

السادسة صباحًا ...

غادر (مارك) و (ميكى) فندق (بليتز) ، مستقلين سيارة أجرة ، نهبت بهما الأرض قاصدة (هاسبريدج) ..

تساءل (ميكى) :

ـ « ألم يكن الأصوب أن نخبر الشرطة ؟ » .

ـ « كنا عندئذ سنذهب وسط جرس شرف يتقدمنا على الدراجات البخارية ، ووراءنا سيارة بمكبرات الصوت .. ولم أكن لأعرف ما نحن ذاهبان لمعرفته .. » .

ـ « وما هو ؟ » .

ـ « لن أصارحك .. ولكن لو نجحنا سنجد (أوبيسبو) خلف القضبان قريبًا جدًا » .

ـ « إن الأمل فى أن ترى نهاية اليوم لأمل واه .. ففى غضون ساعتين سيعرف الوغد وجهتنا ، وعندئذ .. » .

لكن (مارك) كان قد بدأ يستعيد ثقته بنفسه .. حين وقع الإقرار لـ (جولكندا) كان سفيهًا .. ومنذ توفى عمه كان فأرًا يلهو به قط .. أما الآن .....

تساءل (مارك) وهو يرمق الطريق :

ـ « لماذا يجد رجل مثل (أوبيسبو) وقتًا كافيًا لفتاة مثل (كلاريبل) ؟ » .

- « أعتقد أن (أوبيسبو) نشأ مثلى من الحضيض ، ولم يعرف سوى النسوة المحترفات والخشنات .. وحين قابل (كلاريبل) وجدها طاهرة وغبية .. ومست فؤاده بضعفها الشديد وحبها للبيانو .. إن النسوة يحببن موسيقا الجاز ، ولا يهوين الموسيقا الكلاسيك .. لكن (كلاريبل) أحبت موسيقاه ، وبالتالى استعبدته .. » .

ثم احمرّ وجه (ميكى) وغمغم فى رقة :

- « أحسبنى غارقًا فى حب هذه الفتاة .. إن هذه الفتاة لو تزوجت رجلًا عاقلًا .. رجلًا يضربها كلما ظنت أن لديها فكرة ما ..... » .

ضحك (مارك) وهتف :

- « الحق أنها مهمة عسيرة .. » .

★ ★ ★

كانت المسافة حوالى ثمانين ميلًا إلى (هاسبريدج) والتى تبين أنها قرية على المحيط ..

وقرر (مارك) أن يتوقفا عند الفندق لتناول الإفطار ..

وفى التاسعة وعشرين دقيقة ، عبر الشارع إلى حيث مجلس المدينة ، وفى الداخل جلس عجوز أشيب الشعر لم ينته بعد من تناول إفطاره فى المكتب ..

سأله (مارك) وهو يتأمل المكان :

- « أريد بعض بيانات ، بصدد قطع الأرض من الرابعة عشرة إلى الرابعة والعشرين ، بسجل (هاسبريدج) » .

- « وماذا تريد بالتحديد ؟ » .

- « لقد ابتاعها صديق لى وطلب الاستعلام عنها » .

ابتسم الرجل بسمة واهية :

- « يبدو أنه كان من الأفضل أن يستعلم عنها قبل الشراء » .

- كم سعر الأرض ؟ » .

- سعرها ألف دولار لمائة قطعة ! » .

- وما سبب هذا السعر المنخفض ؟ » .

- « إنها رمال لا تصلح لشىء .. فى الماضى اشتراها بعض المهربين ليمارسوا عليها نشاطهم .. لكن كل هذا انتهى منذ زمن .. » .

حاول (مارك) أن يدارى انفعاله .. وسأل :

- « هل تعرف شيئًا عن شركة (لونج آيلانـــد) للأراضى ؟ » .

- « طبعًا .. هى مالكة أكثر الأراضى على الساحل .. وهى من اشترى هذه الأرض من المهربين » .

وناول (مارك) نشرة أنيقة لامعة تتحدث عن الشركة ، فالتمعت عينا الأخير طربًا .. العنوان يقول إن الشركة ملك لصاحبها (لويس أوبيسبو) ..!

شكر (مارك) الرجل فى حماس .. وانصرف مع (ميكى) .. وفى غباء تساءل الحارس الخاص :

- « لا أفهم شيئًا من كل هذا .. » .

- « لقد كان حضورنا مفيدًا للغاية يا (ميكى) .. لقد وجدت (مارتا) ابنة (شتاينولد) بين حاجياته وريقة صغيرة ، هى إثبات أنه اشترى أرضًا من شركة (لونج آيلاند) .. دفع ستة عشر ألفًا فى أرض لا تساوى ألف دولار .. هذه هى الطريقة المختارة لدى شركة (جولكندا) لتسديد الأتعاب .. إنهم يرغمونك على شراء أشياء لا قيمة لها ، ولعل الرجل تذمر أو هدد بالتوقف ، فقرروا قتله بلا إبطاء .. ، المهم أن معنا الآن الدليل على تورط (أوبيسبو) فى هذه العمليات المشبوهة التى لا تنتهى ، ولسوف يجد البوليس الكثير .. هيا بنا نعد الآن ونخبر الشرطة بما عرفناه .. » .

★ ★ ★

فى ذات اللحظة جلس العجوز يفكر فى معنى هذا الذى حدث .. إن مكسبه الضئيل يأتى كله من بيع الأراضى ..

ربما كان من الواجب أن يخطر الآخرين فى شركة (لونج آيلاند) بفحوى تلك المحادثة المريبة ..

فتح دليل الهاتف وبحث عن رقم ما ....

يجب أن يتأكد ليطمئن قلبه ..

★ ★ ★

٢٠ ـ (أوبيسبو) يربح جولة ..

من جناحه بالفندق اتصل (مارك) بالمفتش .. كان فى غاية الانشراح على عكس المفتش عصبى المزاج ، الذى لم يرق له كون (مارك) غادر الفندق دون إنذار ..

ـ « كيف تتوقع ـ بحق السماء ـ أن نحميك حين تفرّ من الفندق كما فعلت اليوم ؟ » .

ـ « سيكون عندك الدليل الذى يدين صاحبك ، لو أنك جئت إلىّ .. ولن تتذمر من حمايتى بعد اليوم » .

ثم إنه وضع السماعة .. وطلب (مارتا شتاينولد) ليسأل عن أحوالها .. لكن الفتاة الحسناء لم تكن هناك ، طلبها فى الحانوت كذلك فلم يجدها ..

بعد عشر دقائق دق جرس الهاتف ، وسمع صوتًا جديدًا يقول :

ـ « هنا شركة (جولكندا) .. إن مس (شتاينولد) فى قبضتنا الآن يا مستر (ماسترسون) .. لا تَفُه بكلمة عما عرفت اليوم فى (هاسبريدج) ، إذا ما أردت ضمان صحتها .. تك ! » .

وأغلق الخط .. فتهاوى (مارك) جالسًا شاحب الوجه ..

كيف نسى أن (مارتا) مهددة ؟.. لقد ركز تفكيره على (كلاريبل) ونسى كل شىء عن (مارتا) .. وهو الآن فقط يدرك أنه يحبها ، كما لم يحب أحدًا من قبل ..

المصيبة هنا هى أن (أوبيسبو) عرف أن (مارك) يحب (مارتا) ، قبل أن يعرف هو نفسه ذلك !

لقد هزمه العدو .. فذلك الوغد لن يتورع عن ذبح (مارتا) ليحمى نفسه .. لقد ذبح أباها من قبل ..

وأدرك كذلك أن (أوبيسبو) يحاول تعطيل (مارك) ، إلى أن يزيحه عن طريقه نهائيًا .. لابد لـ (مارك) أن يموت قبل إطلاق سراح (مارتا) ..

يا له من مأزق !

* * *

متحمسًا وصل المفتش (جارسون) ؛ ليعرف من (مارك) ذلك الدليل الذى سيوقع (أوبيسبو) فى الشرك ..

لكنه ـ لخيبة أمله ـ وجد (مارك) عازفًا عن الكلام ، وكذلك حارسه الخاص .. وصارح (مارك) المفتش أن (مارتا) فى قبضة العصابة ، وهو غير راغب بتاتًا فى فقدها إذا ما ثرثر .. فهو يعرف ما يستطيع أولئك الأوغاد عمله ..

صرخ المفتش محنقًا :

ـ « يا لك من أحمق !.. إنهم سيقتلونها على كل حال بمجرد أن يفرغوا منك .. ذلك متوقع .. فلا تكن مغفلًا ! » .

تنهد (مارك) وغمغم فى وجوم :

ـ « اقبض على (أوبيسبو) يا سيدى المفتش .. ضعه فى زنزانة وعندئذ أتكلم أنا .. » .

ـ « هل تتحامق ؟.. لا يمكن القبض على رجل نفوذه كهذا دون دليل .. سيخرج من أية زنزانة بعد نصف ساعة .. إن (أوبيسبو) لمركز قوة مرعب » .

ثم ابتلع ريقه وأردف :

ـ « حتى إذا أنت قتلت ، فأنا أعرف جيدًا أن قاتلك هو (أوبيسبو) ، لكنى لن أستطيع إثبات ذلك .. لو أننى أردت القبض على كل إنسان أعرف أنه مجرم ، لامتلأت سجون الولايات المتحدة بعد ربع ساعة .. أنت قل لى دليلك ! » .

حاول من جديد ، لكن (مارك) كان مصرًا ..

لهذا انصرف المفتش محنقًا ..

جلس (مارك) بعد رحيله شاردًا منهكًا .. وبعد هنيهة نظر إلى (ميكى) وغمغم :

ـ « أطلب لى مكتب المحامى (بورتر) .. أريد أن أكتب وصيتى ... ! » .

* * *

٢١ ـ الشقراء (دليلة) ..

فى السادسة مساء استلقى (أوبيسبو) على ظهره فى الفراش فى شقته الفاخرة بـ (بارك أفينيو) ..

كان يشعر بالرضا عن قراره الأخير بخطف ابنة (شتاينولد) ، فهى آخر ورقة فى حوزته للضغط على (مارك) ..

وهنا دق جرس الهاتف ، فرفع السماعة ..

سمع صوت (كلاريبل) المألوف المحبب له ..

ـ « كيف حالك يا (كلاريبل) ؟ » .

ـ « أوه يا سيدى .. كم يسرنى أن استطعت الاتصال بك .. كنت فى غاية القلق عليك بعد ما حدث أمس .. » .

بحدة تساءل :

ـ « من أين حصلت على رقمى ؟ » .

ـ «مدير المسرح الذى تعمل به (جلاديس) أعطانيه » .

ـ «يسرنى أنه فعل ذلك .. فى العادة لا أحب أن يعرف رقمى أحد .. يؤسفنى أننا افترقنا كذا بالأمس .. سمعت أنك رحلت مع (ماسترسون) .. » .

ـ « لقد قال عنك أشياء فظيعة .. إنه يكرهك حقًا » .

ـ «الشعور متبادل .. قولى لى .. ما هى خططك الليلة ؟»

ـ «لاشىء .. كنت أرغب فى سماع بعض الموسيقا .. » .

خفق قلبه بحرارة :

ـ « بالتأكيد ستسمعينها .. » .

قالت فى رجاء :

ـ « هل لك أن تأتى لتصحبنى ؟ » .

ابتسم وهمس :

ـ « بالتأكيد .. هلا أعطيتنى عنوانك مرة أخرى ؟ » .

أعطته عنوانها وأضافت فى حياء :

ـ « إن الشقة ليست فى مكان راق جدًا يا سيدى .. لكن عسى ألا يثير هذا حفيظتك ! » .

لم يعد يشعر بالإنهاك .. فقلبه العجوز يستعيد شبابه مع فتاة بريئة طاهرة كهذه ..

وبثقة شرع يرتدى ثياب السهرة ..

★ ★ ★

بعد ربع ساعة ، هو ذا الرجل المتأنق يقف أمام باب المبنى القديم ، يقرأ اسم (شميت ـ يتس) ، فيدق الجرس .. ثم يدفع الباب صاعدًا الدرج وهو يصفر موسيقا (ليست) ..

يا للسلم العتيق المتآكل !.. حتمًا تستحق هذه الفتاة ما هو أفضل ..

وكانت هناك تنتظره .. شقراء فاتنة على وجهها أحلى ابتسامة عرفها .. وفى دفء همست :

ـ « تفضل بالدخول ! » .



رفع يديه ببطء ، وصوب نحو (كلاريبل) نظرة حيوان جريح ..
لم تتحملها الفتاة ، فقالت فى جزع :
- « اغفر لى .. » ..

ودخل (أوبيسبو) .. دخل الشقة .. دخل المكان الذى أحس فيه بفوهة مسدس تنغرس فى ظهره ..

وسمع (مارك ماسترسون) يقول فى هدوء :

- « ارفع يديك لأعلى ! » .

رفع يديه ببطء ، وصوب نحو (كلاريبل) نظرة حيوان جريح .. لم تتحملها الفتاة ، فقالت فى جزع :

- « اغفر لى .. أنا أعمل عند مستر (ماسترسون) وأنفذ ما يطلبه منى .. » .

أشار لها (مارك) كى تنصرف ، فارتدت معطفها وقبعتها وفتحت الباب .. ولم تنس قبل الخروج أن تهمس :

- « أنا فى غاية الأسف يا (أوبيسبو) .. » .

ثم أغلقت الباب وراءها ..

وفى الشقة بقى الرجلان وحدهما ..

★ ★ ★

- « اجلس يا (أوبيسبو) .. أعتقد أنك ستبقى هنا مدة طويلة » .

- « أشك فى ذلك .. أتظننى أحمق إلى درجة أن آتى وحدى ؟! » .

- « عندما يهيم عجوز مثلك بفتاة صغيرة .. فإنه يأتى وحده ! » .

وهز (مارك) سلاحه فى وجه الرجل .. وأردف :

- « لن نضيع الوقت فى هذا الهراء .. لقد أتيت أنا الليلة خلسة دون علم الشرطة ، فإجراءات الشرطة طويلة » .

فى سخرية ابتسم الرجل :

- « ما تقوله لا جدوى منه .. أنت لن تجرؤ على قتلى ، ولسوف أخرج من هنا حين أريد .. » .

- « حاول ذلك وستكون هذه أسعد لحظات حياتى » .

ثم إن (مارك) قال بصرامة :

- « أريد أن تخلى سبيل مس (شتاينولد) .. أريدها هنا سالمة تمامًا .. عندئذ فقط أتركك تذهب ونبدأ من جديد .. إن المساس بشعرة من رأسها ، سيؤدى بك إلى منضدة طبيب التشريح ، وبى إلى الكرسى الكهربائى .. » .

أخرج (أوبيسبو) من جيبه - الذى سبق أن فتشه (مارك) - لفافة تبغ وأشعلها .. وقال :

- « يمكنك أن تقتلنى .. أنا لا أعرف شيئًا عن الفتاة ، ولا عن كل الجرائم التى تتحدث عنها .. أعتقد أن هذا المكان يعج بأجهزة التسجيل » .

- « أنتم معشر المجرمين تظنون أن الرجل الطيب لا يقتل .. وهذا - لعمرى - خطأ فادح » .

وهنا دق الباب .. قال (مارك) دون أن يحوّل بصره :

- « من هناك ؟ » .

- « (ميكى) » .

تراجع (مارك) بظهره وفتح الباب .. دخل (موليجان) ويده اليمنى على سلاحه ، وقال إن (كلاريبل) آمنة فى الكنيسة .. ثم سأل عن حال (أوبيسبو) .. فقال (مارك) :

- « يحسبنى أمزح .. » .

مدّ (ميكى) يده إلى جيبه .. أخرج حفنة من الأشواك الرفيعة .. وبلا مبالاة قال :

- « نجرب هذه .. وإن لم تصلح يمكننا كيه بالحديد ! » .

ودون كلمة أخرى ، شرع يشد وثاق (أوبيسبو) إلى مقعد ، مستعملًا حبلًا غليظًا .. تساءل الرجل فى سخرية :

- « ما هو البرنامج بالضبط ؟ » .

- « الأشواك الخشبية تحت أظفار القدمين .. تعلمت هذه الطريقة من رجالك » .

بدأت الشجاعة تتخلى عن الرجل .. ونظر إلى (مارك) متوسلًا :

- « أنت لن تسمح بالتعذيب ! » .

- « لِمَ لا ؟.. أنت وضعتنى فى تابوت منذ أيام .. هل تذكر هذا ؟.. ولا تحاول الصراخ ؛ لأن المبنى خاو على عروشه هذه الليلة بالذات .. » .

وبدأ التعذيب ..

كان الألم شنيعًا لا يطاق .. وانهار الرجل سريعًا ، وقبل أن يحضر لهم الفتاة إذا ما تركوه .. خط له (ميكى) بعض عبارات على ورقة وأحضر الهاتف ، وطلب له الرقم الذى اختاره ، وعبر الهاتف تلا (أوبيسبو) العبارات التى تطلب إحضار الفتاة (مارتا) إلى الشقة حالًا .. ثم أغلق (ميكى) الخط ..

قال (مارك) وهو يصوب المسدس نحو رأسه :

- « لو حاولت التلاعب بى ، أو حاول رجالك اقتحام الشقة ، فإننى سأفجر رأسك دون إبطاء .. » .

استأذن (ميكى) بعض الوقت إلى أن يحضر رجال العصابة .. ثم عاد يواصل الانتظار المتوتر مع (مارك) ..

★ ★ ★

صوت جرس الباب ..

هرع (مارك) ليفتح الباب ، لكن الباب انفتح فجأة واقتحمه خمسة رجال أشداء ..

وفى اللحظة ذاتها وثب (أوبيسبو) - برغم قيوده - راكضًا إلى غرفة النوم القريبة .. أطلق (مارك) رصاصة عليه لكنها طاشت .. وسرعان ما وجد المسدس ينتزع منه ، ولم يكن حظ (ميكى) أكثر وفرة .. إذ سقط أرضًا بين الأقدام ، والكثرة تغلب الشجاعة .

ورأى (مارك) سكينًا لامعًا يهوى فوقه .. فاستعد للطعنة ..

- « لا تطلقوا النار .. أمسكوهما فقط ! » .

كان هذا هو صوت (أوبيسبو) ..

وانتهت المعركة أخيرًا بصديقينا مقيدين إلى الأرض ..

- « هل نقتلهما الآن يا ريس ؟ » .

فى ضيق غمغم (أوبيسبو) :

- « لا .. ثمة امرأة تعرف أننى كنت هنا معهما .. سأرحل أنا الآن ، وبعد خمس دقائق تخرجون بهما .. خذوهما إلى دار (جاس) حتى أقرر ما نفعله بهما » .

ثم أصلح من شأنه أمام مرآة صغيرة ، وارتدى قبعته ، ثم ابتسم ابتسامة قاسية وقال لـ (مارك) :

- « الخطأ كان فى الخطبة التى كتبتها لى لأقولها .. لم يكن هذا هو أسلوبى فى الكلام ، واستنتج الرجال سريعًا أن شيئًا ما كان خطأ .. » .

واتجه نحو الباب ..

كان الألم يعتصر صدر (مارك) .. لقد فشلت خطته .. كان كل هذا أجمل من أن يكون حقيقة .. والآن لم يعد له أن يتوقع رأفة من هؤلاء ..

لقد حانت ساعته ، وساعة (مارتا) ، وساعة (ميكى) ، وربما ساعة (كلاريبل) كذلك ..

★ ★ ★

٢٢ ـ الآن أتكلم ..

نزل الرجال السلم فى بطء ..

وكانت هناك مفاجأة قاسية عند الباب الخارجى .. فرقة من رجال الشرطة ، يحملون المدافع الرشاشة ، سرعان ما أحاطت برجال العصابة ، وسمعوا صوتًا مألوفًا :

ـ ارفعوا الأيدى فوق الرءوس ! » .

ثم برز وجه المفتش (جارسون) يهتف بصوت كالنقيق :

ـ « كيف حالك يا (ماسترسون) ؟.. اخرج لى أنت و (ميكى)، ولتضعا الأصفاد فى أيدى هذه الشرذمة ! » .

وعرف (مارك) أن (ميكى) ـ حين اختفى بعض الوقت ـ قد اتصل بمديرية الأمن ؛ لأنه خشى أن تكون العصابة قد ارتابت فى الأمر ...، وجاء رجال الشرطة وأعدوا كمينهم ، وقبضوا على (أوبيسبو) لحظة مغادرته ..

ـ « لكن (مارتا) بعد فى قبضتهم » .

ـ « ليس تمامًا .. لقد ذهبت فرقة شرطة إلى عنوان الرقم الهاتفى الذى طلبه (أوبيسبو) .. لابد أن (مارتا) هناك أو من يعرف مكانها .. » .

وذهب المفتش يتصل بتلك الفرقة ، بينما سيارات الشرطة ترحل حاملة صيدها الثمين .. وعاد يقول لـ (مارك) : إن كل شىء على ما يرام .. سيوجهون إذن إلى (أوبيسبو) تهمة الخطف وهى ـ فى قوانين الولاية ـ تهمة خطرة ..

★ ★ ★

ـ « (مارتا) ! » .

استدارت (مارتا) وهرعت ترتمى بين ذراعى (مارك) على باب البناية التى تقطنها ، بعد أن نزلت من سيارة الشرطة ..

كانت عيناها حمراوين من البكاء،، وشعرها مشعثًا ، لكنها ظلت فاتنة حقًا ..

لهما حكت كيف اقتحموا المنزل عليها فى الصباح ، وهى غافية فى الفراش ، وكيف أرغموها على الذهاب معهم إلى منزل مهجور ، حيث حبسوها فى غرفة بالطابق العلوى ..

لم يؤذها أحد ، لكنها كانت تموت هلعًا ..

ولم تستطع أن تأكل قط ..

★ ★ ★

ظهر اليوم التالى ، جلس (مارك) يشرح للمفتش (جارسون) ، كيف أن الإيصال الذى معه يدين (أوبيسبو) ، وينهى تلك الشبكة الفظيعة التى أنشأها ..

ـ « أنت محقق بارع أيها المفتش ، لكننى أنا محام .. اقتحم مكتب (أوبيسبو) ، وضع يدك على سجلاته .. ستجد أن كل من تعامل معه ، واشترى أشياء رخيصة بأسعار باهظة ؛ هو فى الواقع مستفيد من بوليصة تأمين ضخمة .. لو أنك استجوبت هؤلاء ، لوجدت أنهم ينهارون سريعًا .. ثم شهادة مس (شتاينولد) حول خطفها ستضيق الخناق حول الرجل ، كذلك قد تستطيع إثبات دور الرجل فى مقتل (جونسون) .. حتمًا سيعترف رجاله .. » .

نهض المفتش متحمسًا ليواصل العمل الذى بدأه ..

أما (مارك) فكان بانتظار (مارتا) .. وفى هذه المرة لن يكون مصرع أبيها هو محور الحديث ..

★ ★ ★

(كلاريبل) أيضًا لم تعد ترى (ميكى) موليجان سيئًا إلى هذا الحدّ ..

لقد كان الفتى يحبها .. يحبها من اللحظة الأولى .. وبرغم أسلوبه المتعجرف معها ، فإنه صارحها بأنه يهيم بها ، وبأن جنونه جن حين عرف علاقتها مع رجل العصابات العجوز ، الذى كانت تهوى موسيقاه ..

لقد عرف كل منهما حبًا جديدًا ..

والغد لم يكن ببعيد .....

دونالد روس

١٩٣٨

مكتبة متكاملة
لأشهر الروايات العالمية

روايات عالمية للجيب

القتل بدون مقدم أتعاب

نحن نقدم لك عرضًا لايُرفض .. يمكننا أن نتخلص من أى شخص تختاره .. ولن نطلب أتعابنا إلا بعد انتهاء المهمة ... ولكن حذار من التلاعب بنا .. حذار من التظاهر بالبراءة .. حذار من التظاهر بسوء الفهم ... إن شركة (جولكندا) لقادرة على العثور على من يرغب فى الخ[illegible]نك أنت !

14

جنيه ٢.٥٠

الثمن فى مصر
ومايعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم
سلالة أندروميدا

